شذرات من
التراث

تأليف

رائد عبد الرحمن حجازي

www.dar-alketab.com

٢٠١٦م -١٤٣٧هـ

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠١٦/٣/١١٨٦)

٨١٩.٩

حجازي، رائد عبد الرحمن

شذرات من التراث / رائد عبد الرحمن حجازي.

- اربد: دار الكتاب الثقافي، ٢٠١٦

( )ص.

ر.إ:٢٠١٦/٣/١١٨٦

الواصفات: /التراث الشعبي //النثر العربي/

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من دائرة المكتبة الوطنية

حقوق الطبع محفوظة © ٢٠١٦م. لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من قبل المؤلف

ردمك ٣-٥٢-٥٩٢-٩٩٥٧-٩٧٨ **ISBN**

للطباعه والنشر والتوزيع
الأردن اربد
شارع إيدون إشارة الإسكان
تلفون
(٠٠٩٦٢-٢-٧٢٦١٦١٦)
فاكس
(٠٠٩٦٢-٢-٧٢٥٠٣٤٧)
ص.ب (٢١١-٦٢٠٣٤٧)

Dar-Alketab
PUBLISHERS
Irbid- Jordan
Tel:
(٩٦٢-٢-٧٢٦١٦١٦)
E-mail:
Dar_Alkitab١@hotmail.com

المدير العام

بلال ابراهيم الشلول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد اعزائي وبعد الحمد والشكر لله أهدي هذا الكتاب لروح والدي المرحوم بإذن الله الحاج عبدالرحمن محمد عايد حجازي والذي رافقته ما يُقارب الخمسة وثلاثون عاماً إلى أن توفاه الله... فقد كان الأب والأخ والصديق والمعلم والناصح في جميع نواحي الحياة.... حيث كان بالنسبة لي صندوق الكنز التراثي الذي نهلت منه ما استطعت ان أضعه بين أيديكم في هذه الوريقات. ربي إغفر لي ولوالدي ربي إرحمهما كما ربياني صغيرا.

رائد عبد الرحمن حجازي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

راجت مؤخراً بين ظهرانينا بعض السلوكيات الدخيلة على مجتمعنا التي يُنكرها الكثيرون منا، كونها لا تمت للدين ولا للأخلاق الحميدة التي ترعرعنا عليها بصلة... ومن هذا المنطلق قررت أن أسترجع ما أمكن من تراثنا الجميل والأصيل للعادات والتقاليد والمصطلحات التراثية التي باتت شبه مُندثرة عند البعض إن لم تكن عند الغالبية... فهذه المجموعة من القصص التراثية والشعبية سواء كانت حقيقية أم من نسج الخيال فهي تحمل بطياتها الدروس، والحِكَم والأخلاق والمواعظ التي تعمّدت كتابتها باللهجة المحكية.... وفي نهاية كل قصة، هناك إسقاط على واقع حالنا هذه الأيام... آملاً من الله العزيز أن تنال إعجابكم.

المؤلف

الصاع

بعد انتهاء موسم الحصاد تجمع الصغار قبل الكبار عند البيدر وهم أبناء الحاج مثقال وزوجاتهم وكذلك بناته وأزواجهن والأحفاد. طبعا زريفة أول الموجودين وقد اتخذت مكاناً استراتيجيا لمراقبة عملية قسمة البيدر .

الكل في حالة ترقب وإنتظار لينهي مثقال صلاته وهي ركعتا شكر لله على نعمه. وما أن أنهى الصلاة حتى تقدم وتناول الصاع وجلس أمام البيدر متربعاً على مقعدته وأخرج علبة السجائر الفضية ولف ورقة أوتومان بالهيشة البلدية وقال بسم الله وعلى بركة الله... وبدأ بقسمة البيدر من خلال تعبئة الشوالات عن طريق الصاع ، مستخدماً العد التقليدي لديه وهو على النحو الأتي:

"الله واحد ماله ثأني وهاي ثلاثة والربح من الله وخمسة في عين اللي ما يصلّي على النبي وسترك يا الله؟! في ستّة ويا الله الأمانة وتسعد يا اللي تصلي على النبي وعَشرة رسول الله واحدعش واطنعش.. الخ" إلى أن تمتلىء الشوالات وينتهي من قسمة المحصول.

لكن من بعض مفارقات قسمة البيدر مثلاً عندما كان مثقال يقوم بتعبئة الصاع حتى يصبح شكله العلوي كالهرم. ويقول هذا لفلان

ويكرر العملية مراراً وتكراراً لفلان وفلانة حتى يأخذ الجميع حصتهم من البيدر. كيف لا وهم أصحاب تعب في جني هذا المحصول. فمنهم من حرث وزرع و حصد ودرس وغمر ورجد و...الخ.

فها هي سليمة زوجة طايل وهو أكبر أبناء مثقال تقول له بعد أن يمتلىء الصاع: يا عمي زيدهن شوي والله إني تعبت قد قديش. فيبادر مثقال بأخذ حفنة كبيرة بيديه الإثنتين ويضعها فوق هرم القمح لتعود حبات القمح الزائدة بمتابعة مسيرها نحو الأرض , فترتسم ابتسامة عريضة على وجه سليمة ، وهنا تتمتم زريفة وهي تقول دمالة الدمالة على شو بدتش زيادة يا مهدومة ، فيجيبها مثقال اسكتي يا مرة خلي ربنا يطرحلنا البركة.

فعلاً قد يكون مثقال لم يزد في حجم سعة الصاع من القمح مهما زاده من حفنات..... إلا أن البركة كانت موجودة لنقاء سريرة الجميع وعدم وجود لصوص، ولصدقهم وأمانتهم بالعمل طوال الموسم.

أما نحن فبيادرنا ما شاء الله منهوبة ومأكولة مهما وضِع فيها من أموال، وخصوصاً بيدر الموازنة، لا لشيء وإنما لاختفاء الأمانة والبركة من ايادي من يكيل بصاعها.

فيارب خلصنا منهم واطرح لنا البركة.

أبو العُرّيف

يا حسرتي يا ضيم حالي وشّو إللي اجاني والله ماني داري ؟ آه...آه بهذه الكلِمات والتأوهات كان المختارمثقال يُردِدُها مُنذُ الصباح وهو يتألم مِن وجع شديد في خاصِرته اليُسرى.

زريفة، وابنهُ طايل وزوجتهُ سليمة وولديهما خلف ومحسن جميعهم يُحيطون بِه. فها هي زريفة تقول: والله عين وصابتك يا بعد تشبدي هاك اشرب هالميراميات ترى الميرامية هية بهية للمغص. فيرد مثقال ولتش صُرتي مشربيتني سطل ميرامية أي والله حاسس مِعدتي صارت مثل القربة. فيقول طايل يابا إذا ما نِفعت الميرامية إشرب سَلمتشة. وهنا تتدخل سليمة فتقول: عمي بِقُولوا الهوا الجواني مع مُرالبطارخ مليح للمغص. طبعاً مِحسن مُدلل جَدِه له رأي بالموضوع فيدخل على الخط قائلاً: جدي أجيب لك شوية مخشرم من دُكانة عبدالله الإقطم ؟ أما خلف له رأي مُغاير كُلياً فكيف لا وهو خريج جامعي فيقول: جدو خُوف الله... خُوف الله... إنها الزايدة (للعلم وجع الزائدة يكون في الجهة اليمنى وليس اليسرى) أني رأي روح تا نُوخظك على المركز الصحي وهناك بفحصُوك ، وشو رأيك ؟

فيُجيبه مثقال وهو يتلوى من الألم: هاظ إللي طلّع معك يا أبو القراية بدك ياني أروح أسلمهُم حالي بالمُستوصف مِشان يتفلغصوا بي. قوم.. قوم.. روح نادي أبو العُرّيف (وهو جار لمثقال ويداوي بالأعشاب).

ينطلق خلف ويَعود ومعهُ فريوان (أبو العُرّيف) ،يستأذن بالدُخول وهو يقول: يالله يالله أُخظوا طريق ، وفوراً يُبادر بالقول: ما عليك شر يا أبو طايل سلامات وشّو إللّي أجاك ؟ فيرُد مثقال: والله يا خوي يا فريوان ماني داري شو إللّي إجاني ، صحيت من النوم على الوجع وهاي الدنيا إظهرت والوجع بزيد. طبعاً فريوان قبل العلاج لا بُد من تشخيص الحالة فيطرَح بعض الأسئلة مثل وشو تعشيت مسات ؟ فيُجيبه مثقال تعشيت برغل بلبن. فيطرح فريوان السؤال الثأني: طيب نمت وانت متغطي ولا مكشف ؟ الجواب: نمت متقبع بالعباة. وهنا يطرح فريوان سؤاله الأخير قائلاً: طيب شربت مرمرية ؟ فيرُد مثقال: يا زلمة شربت طنجرتين ، مهي أُختك أم طايل سوت بطني مثل الشِكوة قد ما شربتني ميرامية.

يحُك فريوان برؤوس أصابع يدهُ اليُمنى على خده الأيمن ويدهُ اليُسرى على بطن مثقال ويقول: بسيطة أبو طايل هساعيات بسويلك لبخَة بخليها تِطّلعلك كُل الوجع.

طبعاً الألم الذي شكى مِنهُ مثقال كانَ سبَبهُ نزول حصوة كلوية تسببَت بانسداد فتحَة الحالب.

ونحنُ اليوم ليسَ بأفضل حال مِن مثقال وقد أحاطنا الكثيرون ممن يدّعون بأنهم أبو العُرّيف.

أبو الفرانـة

عليان أو أبو الفرانة بهذا يُعرف في المنطقة ، فهو اختصاص مميز في بناء فرانة الطابون ، فها هو يُناقش صاحب العلاقة (أبو خليل) قائلاً: بتحب تبني الفُرن بالأول وبعدين تعمر عليه ولا أبنيه وبس يبس بتِعبره على الغُرفة القديمة ؟

فيرد أبو خليل: والله ما بدري !... إنت وشو شورك ؟

فيقول عليان: إذا بترد عليّ بتخلي الطابون القديم محله ممكن يلزمك بالمستقبل ، وببني لك واحد جديد وبتعمر عليه. فيجيب أبو خليل قائلاً: على بركة الله اتوكل على الله خلص إبنيه وبعدين أني بعمر عليه.

قبل البدء لا بد من عمليات هندسية مثل التخطيط وتحضير مواد البناء بالإضافة للفزعة (الفزعة أو العونة = هي ما تُعرف بالمساعدة الجماعية بالمجان).

ها هي زريفة وجاراتها قد أحضرن شعر الماعزوالتبن ليخلط مع طينة الصلصال ، وأم خليل قد جهزت التربة الصفراء والماء ونظفت مكان بناء الطابون ، والصبية يشاهدون إنجاز العمل، وبعض الرجال ومنهم المختار مثقال يتابعون التنفيذ وإبداء أي ملاحظة إن وجدت.

قبل التنفيذ يوجه عليان السؤال الآتي لأبو خليل: هساعيات قديش بدك كُبره ؟ (المقصود هنا طول نصف القُطر لقاعدة الطابون). فيقول أبو خليل: خليه خمسة (وحدة القياس وهي الشبر). ليتدخل المختار مثقال قائلاً: لويش خمسة هو إنت طول نهارك بتسوي كرمات (كرمات = ولائم) خليه ثلاث بكفي وبعدين من وين بدك تلحق عليه طبابيع جلّة (طبوع الجلة = الوقود وهو من فضلات البقر كان يجفف ويستعمل لاحقاً). فيتدخل عليان أبو الفرانة قائلاً: يا أبو خليل المختار بحتشي مزبوط خليهن ثلاث. فيوافق أبو خليل على ثلاثة أشبار.

يُحضر عليان خيطهُ المصيص، ويُثبت أحد طرفيه في الأرض ويقيس ثلاثة اشبار ويدور مع الخيط المشدود دائرة كاملة ليخطط على الأرض دائرة قطرها ستة أشبار.

وتبدأ عملية خلط الصلصال بشعر الماعز والتبن ليتم بناء قاعدة الطابون ومن ثم الجوانب وبعد ذلك تحدد فتحتان الأولى جانبية للوقيد وأخرى علوية لإدخال المواد مثل العجين وغيره. وبعد الإنتهاء يسمع

عليان كلمات الثناء من الجميع وهم يقولون له: فعلاً يا عليان إللي سماك أبو الفرانة ما غلط.

زمان أيام عليان أبو الفرانة قبل التنفيذ كان يخطط ويدرس الموضوع من جميع جوانبه ليحصل بالتالي على نتائج مميزة وعمل مُتقن. يعني إن غابت عنكوا مثل المهندس المعماري سِنان.

أما اليوم فشتان ما بين أبو الفرانة هذه الأيام وعليان أبو الفرانة تاع زمان. وسلامتكوا.

الجاهة

يا هلا وميت رحب بأبو محمود... بهذِه الكلمات استقبل المختار مثقال جاره وصفي ، فيرد عليه وصفي (أبو محمود) تسلم يا أبو طايل الله يبارك فيك والله أني جاييك بموضوع وإن شاء الله ما بتردني خايب. فيُجيب المختار إبشر باللي إجيت بيه وشو طلبك ؟ فيقول وصفي: بدي منك تطلب إيد سَعدة بنت رسمي لإبني محمود... فيقاطعه المختار قائلاً: سَعدة بنت أبو الظباع ما غيره ؟ فيقول وصفي أيوه سَعدة بنت رسمي أبو الظباع (والدها كان مشهوراً بصيد الضباع)

فيقول المختار: ولا يهمك غالي والطلب رخيص. ويستأذن من وصفي لإحضار ضيافة له.

يدخل مثقال على زريفة قائلاً: قومي يا حُرمة سوي كاستين شاي عندي ضيف. فتسأل زريفة: من هو الضيف ؟ فيقول مثقال: هاظ وصفي أبو الجاج (كون جده الثالث كان قد سرق دجاجة من دجاجات جاره... لكن وصفي زلمة غانم) بدو إياني أطلب له إيد سَعدة بنت أبو

الظباع لإبنه محمود. فترد زريقة: هلا هلا... والله وصارت وتصورت خزنة مرت أبو الجاج وصار بدها تشنن ، أي هي ما لقت غير بنت أبو الظباع ؟ يا أبو طايل مهو هظول بمزطوا الظبع وهو طيب وشلون بده يملّط (يملّط = يمشي)محمود ابن أبو الجاج مع بنت حربية. فيرد عليها مثقال وإنتي وشو اللي موجع راستش ، قومي سوي إبريق شاي الزلمة قاعد بستنى.

يعود مثقال لأبو محمود ومعه الشاي ويتم الإتفاق على مُجريات الجاهة وتفاصيلها بحيث التجمع يكون بمضافة المختار مثقال ومن ثم الإنطلاق لدار رسمي أبو الضباع لإتمام الموضوع.

عند دخول الجاهة وعلى رأسهم المختار مثقال وبعد استقبالهم والترحيب بالجاهة ، ينهض رسمي ويصب فنجان الجاهة ويقدمه للمختار. فيضع المختار الفنجان على الأرض ثم يقول: صلوا على الحبيب عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ،إحنا اليوم دايسين بساطكوا وجايين نطلب إيد بنتكوا سَعدة لإبنا محمود ابن وصفي وإللي بدكوا إياه ترى إحنا جاهزين بيه. وفوراً يرد رسمي على المختار قائلاً: أبو طايل إللي إجيتوا بيه إبشروا بيه واشرب قهوتك قبل ما تبرد وسمعونا الفاتحة على نية التوفيق يالربع.

ينهض محمود ويُسلم على الجميع مُبتدئاً بالمختار ثم والده ثم عمه رسمي ومن ثم باقي الحضور.

نعم جاهة بسيطة لناس طيبين وبُسطاء بغض النظر عن المسميات سواءً كان أبو الضباع أو أبو الجاج فجميعهم يرتدون ثوب البساطة

ونقاء القلب والسريرة ،ولا أعتقد أنه سيتم افتراس الدجاج من قِبل الضبع أو العكس.

للأسف جاهاتنا هذه الأيام في معظمها يطغى عليها الكذب والدجل وخاصة ممن يتقدم بطلب يد العروس أو ممن يرد عليه بحيث يضعان كل الصفات الحميدة في الطالب والمطلوب وكأنهما ملكين من ملائكة الأرض.

الزّفة

بعد أن تمت الأمور على أحسن حال ها هو يوم الزفاف قد حان العروس سَعدة في دار والدها رسمي أبو الضباع ترتدي ثوب من الملس وعُرجة على رأسها ومن حولها صديقاتها وجاراتها يغنين لها سبّل عيونه ومد إيده يحنونه... خصره رُقيق وبالمنديل يُلفونه

وطبعاً الوالدة حربية التي تُشرف على عمليات البدي كير والمني كير وكأنها جويل، حيث تُعطي تعليماتها حول الكُحلة والغندرة

والكميات المطلوبة فها هي تقول: ما بدي تُلطن وجهها لط ، خلي الغندرة على الخفيف فاهمات يا بنات. طبعاً كُلما تكَحلّت عيون سَعدة سال خيطين أسودين من عينيها بِسبب البُكاء على فِراق الأهل والإنتقال لبيت الزوجية.لِتُعاجلها حربية قائلة: أتخافيش يميمتي وين بدتش تروحي هاظا هي دار عمتش بحدنا وكل يوم بغدا أطل عليتش.

أما العريس محمود بعد أن حممهُ أصدقاؤه وأبناء عمومته ها هم يُلبِسونهُ ملابس العُرس وهي عبارة عن حطة بيضاء وعقال أسود وقُمباز مقلم وزنار جلد ووطية أجلكم الله. ووالده يهيجن ترويدة مطلعها:-

محمود يا زريف الطول.... يا نور عينية
ياأبو شوارب شُقر..... وعيون لوزية
ريتك توخذ وتتهنى..... يا مية عينية

بعد ذلك يتوجه الشباب والرجال مُصطحبين العريس بزفة لمنزله الجديد الكائن في دار والده وصفي أبو الجاج وهو عبارة عن غرفة تم بناؤها حديثاً بجانب غرفة وصفي وزوجته خزنة.

أثناء الزفة تم حمل العريس على الأكتاف والجميع فرحين وخصوصاً الصغار فها هم محسن وأصدقاؤه يتصيدون الفرص لإلتقاط حبات المخشرم والناشد التي يتم رميها فوق الرؤوس ناهيكم عما يحدث من أحداث مضحكة أثناء الزفة.... مثلا أنور الإهتر يمد يده باتجاه الأرض ليقتنص حبة مخشرم وبالخطأ تمتد يده لأسفل منتصف سروال شتيوي السطلية ، ليلتفت شتيوي للخلف قائلاً: ولك واحد ما بتستحي يا قليل الحيا تفووه عليك وعلى اللي جابوك.

ليجيبه أنور بهترته: عمي إتيوي والله بالغلط بدي اتول حبة المخترم عن الوتا (عمي شتيوي والله بالغلط بدي أطول حبة المخشرم عن الوطاة)

أما العريس فلم يعد يظهر للعيان لسببين الأول: بسبب غبار الدبيكة من حوله والثاني: بسبب شمسية عطيوي المزركشة بقطع ملونة من القماش الأصفر والأحمر والزهري.

وصلت الزفة أمام دار وصفي أبو الجاج وترجل العريس عن الأكتاف وتم تقديم الشكر من وصفي للجميع قائلا: يخلف عليكوا وكثّر الله خيركوا وترى يا جماعة غد إن شاء الله غداكوا عِندنا والحاضر يعلم الغايب.

زفة جميلة الجميع شارك فيها كُل شخص حسب مقدرته وتخللها الكثير من مظاهر الحب والفرح والفُكاهة والبساطة ،انعدمت فيها المُغالاة والمباهاة بالمظاهر الخداعة.

الإقرى

الجمعة صباحية العرسان ويوم يتم فيه إعداد طعام الغداء. فها هو والد العريس وصفي عاد من صلاة الفجر وقد أكد على زوجته خزنة بضرورة الإنتهاء من طعام الغداء بعد صلاة الظهر. وبدورها خزنة تؤكد على وصفي الإسراع بإحضار الذبائح لتباشر هي ونسوان القرية بإعداد الطعام.

يخرج وصفي متوجهاً للباحة الخلفية للتأكد من أن الشباب قد باشروا بذبح الخِراف التي تم تحضيرها ليلة أمس وهو يقول لهم: هنهم الله يعطيهم العافية وعقبال العزابية واللي متجوز عقبال ما يثني.

انتهت صلاة الجمعة وبدأ الجميع بالتوافد على ساحة القرية ، الشباب يساعدون في التحضير لطعام الغداء حيث نصبات الخشب التي ستوضع عليها المناسف. والصبية ينتظرون بفارغ الصبر خروج أول منسف من عند النسوة. والنسوة يضعن اللمسات الأخيرة على المناسف بقيادة خزنة أُم العريس حيث كانت بين الفينة والأُخرى تقول: والله أبو وصفي نقى عشرين راس وخزهن خز. طبعاً ما كانت ترمي إليه بهذه العبارة هو المباهاة وخصوصاً أمام نسيبتها حربية والدة العروس سَعدة. بالمقابل حربية كانت تتمتم قائلة: أُبلة أُبلاين وميت دمالة هو ما حدى جوز ولاد غيركوا يا دار أبو الجاج.

بدأت ساعة الصفر مع قدوم قافلة المناسف بحيث لكل منسف سائق يرفع دشداشته لخصره وقد كشف عن ساعديه مع ترقب الجميع، فها هُم زيدان الإفتشح وعبد الله الإقطم وشتيوي السطلية لا يفارقون المختار مثقال ظناً منهم أن أفضل منسف سيُقدم للمختار ، وكذلك الصبية يستعطفون الكبار بنظراتهم لعل وعسى أحد الرجال يشفق عليهم وينياديهم بدلاً من الإنتظار لحين إنتهاء الكبار لكن لا حياة لمن تنادي ، فها هو مفضي المقحمش ينهر الصبية وبيده لسان خاروف قائلاً: هي ولك إنت وإياه إندحروا من هون وخلوا الزلم توكل بالأول.ليتمتم أنور الأهتر قائلاً: الله لا يتبعك (يشبعك). وها هو نايف أبو الروس قد اقتنص رأس خاروف وهو يحدثهُ قائلاً: يسعد لي شدوقك وين بدك تروح مني والله لأقطمك تقطيم قِزعة قِزعة.

بعد الإنتهاء من تناول الطعام يجلس وصفي و المختار مثقال ومعهم العريس وأمامهم طاولة عليها قطعة قماش بيضاء لتبدأ مراسم

النقوط. يفتتح المختار مثقال العملية بدفع مبلغ وقدره دينار واحد ليصيح المدير المالي للنقوط سالم الدعدورة بأعلى صوته: خلف الله عليك يأبو طايل نيرة ويتبعه باقي الرجال ويكرر سالم مقولته الشهيرة خلف الله عليك يا أبو فلان نص نيرة وهكذا.... (أعلى مبلغ كان نيرة وأقله بريزة) أما من لا يستطيع النقوط لضيق الحال كان ينسحب متسللاً خوفاً من الإحراج.

بعد الإنتهاء يجمع سالم الدعدورة المبلغ في القماشة البيضاء ويربطها على شكل صُرة ليسلمها للعريس مع التبريكات والتهاني. ويعود الجميع للدحية والدبكة والهجيني على أنغام شبابة ومجوز عبود. لينتهي يوم جميل فيه من الفرح والسرور والتكافل الإجتماعي ما كان ، على أمل أن يتكرر مع شخص آخر في المستقبل القريب.

سِمات أعراسنا هذه الأيام باتت بعيدة كُل البعد عما حدث بعرس دار أبو وصفي ، حتى النقوط طارت بركته.

الأول من رمضان

في أول يوم من أيام شهر رمضان المبارك وتحديداً في شهر آب ها هما الصديقان محسن وأنور (الأهتر) وقد جلسا في ظل الجدار الشرقي للمسجد بعد صلاة الظهر... مساحة الظل لا تتعدى مكان جلوسهما... أسند كل منهما ظهره للجدار مع ضم الركبتين للصدر ودار بينهما الحوار الأتي:-

محسن: بتدري يا أنور أني مسات بعد العِشى يومّنه جدي حتشى ديروا بالكوا ترى غد صيام لا تنسوا تتسحروا قبل صلاة الفجر... ويا خوك قظبت السحلة ولظيت منها مي تا منو خواصري طقت وبطني صار مثل الشِكوة.

أنور: والله يا خوت أني تمان تلدعت مي تا دولت تافي (والله يا خوك أني كمان طرقعت مي تا قلت كافي).

محسن: ولد هاظ احنا ريقنا ناشف من العطش... بس عاد بقول جدي إنه ربنا بدو يغفرلنا ذنوبنا يوم القيامة وكل ما عطشت أكثر كل ما زادت حسناتك ، وبتفوت الجنة بلا حساب.

أنور: ابيه بدولوا بالدنة بتدلت اتلُد مي وعتل دت ما بدت (ابيه بقولوا بالجنة بتظلك اتلُظ مي وعسل قد ما بدك).

محسن: بتعرف يا أنور مليح اللي خلصنا حصيدة وطيرنا البيادر قبل رمضان ولا تشان صُرنا سولافة بهالشوبات.... ومعك خبر إنه جدي بقول الله يكون بعوننا السنة الجاية لأنه رمضان بيجي بالحصيدة.

أنور: طيب ابتيرت يخلوا رمدان للإتى والحتيدة للتيف ؟ (طيب ابصيرش يخلوا رمضان للإشتى والحصيدة للصيف ؟).

محسن: شو رأيك تا نفوت عالجامع ونبلش بختمة القرآن أحسن من هالقعدة بالشوب ؟

أنور: يالله دوم (يالله قوم).

مشهد بسيط بساطة أصحابه وهمهم كسب الحسنات وإرضاء الله عز وجل والفوز بالجنة ، مع أنهم أطفال لم يشتد عودهم إلا أنهم تربوا على الدين والأخلاق.

أيضاً في أيامنا هذه نجد الكثير الكثير من أبنائنا ممن تربوا على الخير والإيمان مثل محسن وأنور ، ولكن للأسف هناك نفر من الناس يجاهروا بالمعصية في رمضان وأمام الناس جهاراً نهاراً ،فمن التدخين للأكل والشرب والشتم والسب في الشارع العام.

لا حول ولا قوة إلا بالله... اللهم أصلح هذه الأمة ودبر لنا أمورنا فإننا لا نُحسن التدبير.

التبذير

في اليوم التاسع والعشرين من رمضان ها هما الصديقان محسن وأنور(الأهتر) وقد جلسا في عين المكان بعد صلاة الظهر في ظل الجدار الشرقي للمسجد ، ودار بينهما الحوار الآتي:-

محسن: شايف يا أنور هاظ رمظان روّح وخوف الله أنه غد العيد

أنور: وتلون علفت أنه بتلة العيد (وشلون عرفت أنه بكره العيد)

محسن: مهو جدي أول امسات وإحنا طالعين من صلاة الفجر لد عالسما وشاف الهلال وقال هاظ هالهلال خيطه رفيع ، والعلم عند الله أنه رمضان السنة تسعة وعشرين يوم.

أنور: هاد ددت مت دليل بعلف بتل اتي (هاظ جدك مش قليل بعرف بكل اشي)

"والملفت للنظر أن أنور في هذا اليوم قد أخذ الجوع منه الجانب الأكبر من تفكيره" فيسأل محسن قائلاً: أنت وتو أتلت متات (انت وشو اكلت مسات)

محسن: أمي طبخت مجدرة عدس وأنت وشو أكلت ؟

أنور: اتلنا عند دار ددي دلاية بندولة (أكلنا عند دار جدي قلاية بندورة).

محسن: طيب اليوم وشو بدكوا تطبخوا ؟

أنور: والله ما بدلي ابت عادت تُفت امي بتتول بعدت (والله ما بدري ابس عادك شُفت أمي بتصوّل بعدس)

محسن: معناته طبختكوا اليوم مجدرة يا مرقة عدس.

أنور: بتدلي يا محتن داي عبالي بامية حوت مع بندولة (بتدري يا محسن جاي عبالي بامية حوس مع بندورة)

محسن: بالله عليك إن طبختوا بامية احسب حسابي مش تنساني.

حوار رمضاني بسيط وسريع بين صديقين ، وبكل تواضع كانا يحلمان بتشكيلة من الطعام حسب القائمة المتاحة لهما ، فتراوحت أمنياتهما ما بين العدس والبندورة والبامية ،وربما لم يتطرقا للدجاج أو اللحم لأنهما كانا يدركان أن مثل هذه المواد الغذائية لا بد لها من ظروف زمانية ومكانية حتى تصبح في متناول اليد وبالقدر المطلوب.

للأسف ما نشاهده من مظاهر البطر والترف وعدم تقدير النعم التي أسبغها الله علينا وخصوصاً في شهر رمضان الفضيل الذي من المفترض أن نشعر به مع المحتاجين والفقراء، أصبحنا نشاهد العكس تماماً فها هي الولائم والإفطارات الرمضانية أصبحت سلعة إعلامية تتناقلها وكالات الأنباء ومحطات التلفزة وحتى مواقع التواصل الإجتماعي لم تسلم من هذه الظاهرة.

الإسراف والتبذير خصلتان نهانا عنهما رب العزة سبحانه وتعالى لقوله تعالى: (*وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ*). صدق الله العظيم.. (٣١) سورة الأعراف.

يا عمي اكلوا واشربوا وحطوا على اذانكوا بس بالعقل مش شغل جنان.

عيد الفطر

صباح يوم عيد الفطر ها هو مثقال يُسلم على أهل بيته مُبتدئاً بزوجته زريفة ، وابنه طايل وزوجته سليمة ، وحفيده المدلل محسن. مع الثناء والحمد لله على إتمام الصيام والقيام أثناء الشهر الفضيل. وبعد ذلك تناولوا وجبة الفطور وتوجه كل من مثقال وطايل ومحسن للمسجد لأداء صلاة العيد.

بعد الصلاة يطلب مثقال من ابنه طايل قائلاً: هو يابا الله يرظى عليك اخطف اجرك لعند دكانة عبدالله وجيب أربع صْفاط ناشد ونتشان ما بيش ناشد جيب سولفانا مشان نعايد عالعنايا

طايل: اتوكل على الله هاظا أني رايح
محسن: جدي خظني معكوا ول يا جدي
مثقال: انت أول واحد بدي أُخظوا معي أي أصلاً العيد بلاك ما إله الطعمة

" محسن هدفه من مرافقة جده الحصول على حبات الحلو والمخشرم والتشعتشبان وربما بعض النقود إن تيسر الحال فكل مايملكه لغاية الآن بريزة من جده وشلن من جدته ومثله من والده طايل وثلاث قروش من أمه سليمه أي ما مجموعه ٢٣ قرشاً"

انتصف النهار وأتم مثقال ومن معه جولتهم ، والملفت للنظر أن محسن قد عاد مدججاً بحبات الحامض حلو والمخشرم والناشد بالإضافة لل ٢٣ قرشاً التي جمعها من أهله.

ومن المفارقات التي كانت تحدث يوم عيد الفطر أن زريفة لم يرق لها أن ترى تشنتها سليمة وهي ترتدي شرش ملس جديد بلونه الأسود اللميع بالإضافة لبنطلون الديولين البني. لتعاجلها بالسؤال الآتي
زريفة: هو إنتي (ابدتشيش) ابدكيش تبطلي كبكبة بهالمصاري كل يوم والثاني وإلا انتي جايبة لبسة

سليمة: لا يا عمتي هظول من عيد الظحية بس أني مخبيتهن مشان أعيّد بيهن

زريفة: بحسّب... إحنا طول نهارنا بنلم القرش عالقرش وإنتي خوف الله دايرة ورانا تا تنعثي هالرزقة

كالعادة تختصر سليمة كونها لا طاقة لها بهجوم زريفة الصاروخي.

أما نحن يا أصدقائي فها هو العيد على الباب ولا ندري هل ستزداد مخزوناتُنا الإستراتيجية كما حدث مع محسن أو ربما سيُكال لنا الإتهام والتبذير كما حدث مع سليمة. بينما يُترك غيرنا يمرح ويرتع بفساده وأموال المساكين ، والله لن نسامحكم إلى يوم الدين.

وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ... صدق الله العظيم.

الأُضحية

شدَ الحِزام على خصرهُ وتأكد من الشبرية وعُلبة التتن وورق الأوتومان بالإضافة لعُلبة الزعوط (الزعوط: مادة نادرة مهيجة لخلايا الأنف وتساعد على المعاطسة وتنشيط الدورة الدموية). وقال: زروّفتي بدتش إشي وأني راجِع من سوق الحلال. فقالت له زريفة: ما بدي إياك غير ترجع سالم غانم.(طبعاً سبب هذا الغزل هو اقتراب عيد الأضحى).

وصلَ مثقال على الحدود الإقليمية لسوق الحلال وأخذ ينظر هنا وهناك علهُ يرى كبشاً أملحاً ، وبعد فترة استقر نظره على مجموعة من الخِراف مع أحدِهم، رمى من يده ما تبقى من سيجارة الهيشة وأخرج عُلبة الزعوط ووضعَ بين الشاهد والإبهام قليلاً منه ودسهُ في فتحتي أنفه مع الإستنشاق لينتُج عن هذه العملية الكيموميكانيكية عطسات أتبعها مثقال بقول: الحمد لله رب العالمين، وتقدمَ باتجاه الخِراف.

بعد طرح السلام على صاحِبها قال مثقال: بقديش الراس خيو ؟ ليجيبه الرجل والله مشكل يا قرابة في معاك من الحامض للحلو، إنت نقّي وما عليك، مش راح نختلف. فضحك مثقال وقال له: من الحامض للحلو أي هو انت بتبيع مخشرم ولا ناشد ، فاقترب مثقال من كبش أملح وعسْعسْ على ظهره وهو يسأل الرجل بِضحِي ولا شلون ؟ ليجيبه الرجل: ها.. لعاد لويش جالبه عالسوق.. بضحي خيو اتخافش الله يعُشه إللي بدو يعُشك... ثم فتح مثقال فكي الخاروف ونظر في أسنانه ، ثم عسْعسْ تحت الرقبة وبعدها راح يُعسعس على ظهره ومن ثم انتقل للجهة الخلفية من الكبش فوضع راحة يدهُ في أسفل لية الكبش وأخذ يروزها (يروزها: يرطرط بيده ليتحقق من وزنها بدون ميزان بل معتمداً على قوة الجاذبية الأرضية) ، وهنا نظر الكبش نظرة تأفف وخوف، كيف لا وقد اقترب مثقال من منطقة الخطر وبعد ذلك رفع إحدى رجليه الخلفية للتأكد من مدى فحولته عن طريق محاشِمهُ.فما كان من الكبش إلا أن رفسَ رجلهُ بقوة لينطلق مبتعداً عن مجموعة الخِراف ، وكأن لسان حال الخاروف يقول سبعك وسبع الزُلم إللّي إنت منها هو هيتش إللّي بدو يشتري خِرفان ؟

اشترى مثقال الكبش وطلب من الرجل قائلاً: هو خيو تشان بي معاك خلقة مرسة (قطعة حبل) مشان اقوده بيها شكله هل كبش شموص (عادة تُطلق هذه الصفة على الخيل التي من الصعب السيطرة عليها) ، وسار مثقال جارّاً الكبش خلفه لينظر إليه بين الفينة والأخرى نظرات التحدي مع ابتسامة صفراء معناها..... بس نصل على الدار بفرجيك يوم العيد.

كبش مثقال معروف مصيره وهو الذبح يوم العيد وهذه سُنة سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام وأتمها رسولنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

أما ذبح البشر لبني جلدتهم وخصوصاً يوم العيد حيث تنعدم الإنسانية وتُفقد الكرامة وتضيع الهوية ،ففي شريعة الغاب لن تجدوا مثل ذلك وقد يكون البعض او الغالبية منا مكان الكبش ولكنهُ لا يُذبح مرة واحِدة وإنما يُذبح عِدة مرات. حسبنا الله ونعم الوكيل.

المفّرق طلع مطّرق

دخل فِناء الدار بعد أداء صلاة العيد بالجامع وهو يصيح: زريفة هيييييييي يا زريفة وين رحتي ، وفوراً أجابتهُ: هاظ أني جيتك وبيدها الشبرية والساطور. تبسم مثقال بوجهها قائلاً: كل عام وإنتي بخير وينعاد عليتش بالصحة والعافية يا أم طايل. فردت زريفة: وأنت بالف خير يا أبو طايل وربنا يتقبل منك، هاك اقظب القطاعة وخليني أروح أجيبلك التشلابات وأرتشي السلم بقاع الدار مِشان تذبح الضحية.

دخل مثقال الخان واقتاد الكبش لفِناء الدار منادياً زريفة: جيبي معتش سطل المي خليني أعرض عليه قبل ما أذبحه. كشمر مثقال عن ساعديه وكف طرفي المزنوك داخل حزام خصره. وبعد هذه العمليات اللوجستية والتكتيكية أصبحت الأمور جاهزة. وضع مثقال الكبش على جنبه موجهاً وجهه للقبلة مع إخفاء شبريته خلف ظهره وهو يقول " اللهم تقبله مني كما تقبلته من سيدنا إبراهيم الخليل وعلى سنة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بسم الله والله أكبر" وفوراً كانت الشبرية قد

قامت بعملها وبدقة متناهية ، وبعد السلخ والتنظيف بدأت عملية التقطيع والتوزيع. طبعاً مثقال سيحاول قدر المستطاع أن يوزع الأضحية حسب السُنة.

جلست زريفة وقد وضعت أمامها ثلاث طناجر نمرة ٦٨ لتُشرف على عملية التوزيع. وبدأ مثقال بالتقطيع متبعاً توجيهات زريفة وهي تقول: هات الفخدة لدار(السطلية)، والفخدة الثانية لدار (الزقطة)، والتشتف لدار(أبو الدبر)، والتشتف الثاني لدار (دعدورة) وأعطيني جاي الظهر لدار(القرطة).

(للعلم فقط طبعاً ما تم ذكره من ألقاب لأزواج صديقات زريفة)

ثم قالت زريفة مستفسرة: ها وشو ظل عندك ؟ طبعاً ومثقال منهمك في عملية التقطيع يجيبها: والله ما ظل غير المعلاق والفشة والطحاويش (الطحاويش: الكلاوي والطحال....الخ). فقالت زريفة: لعاد خلي المعلاق لخيتي أم محمد حرام هاي نفسه وبترضع والفشة والطحاويش لدار ابننا طايل مشان الصغار يتبحبحوا حبايب جدتهم. وخلي الباقي إلنا... وأخذت زريفة الطناجر وأدخلتها للمطبخ لتقوم بعملية الإمداد كل حسب موقعه.

بالمقابل بقي مثقال وما تبقى من الأضحية وهي عبارة عن الكرشة والرأس وما يميز الكبش عن العابورة والجاعد بالإضافة للكراعين (الكراعين: مقدمة الأطراف). فنظر للرأس وإذ بعيون الكبش ما زالت ترمق مثقال بنظرات سوق الحلال.. وكأنها تقول انبسطت يا مثقال هاظ اللي ظل مني إلك.

وفي هذه اللحظة أطل أنور الإهتر برأسه من الخويخة وهو يقول: التلام عليتم وتُل عام وانت بخيل مُختال ، وبحتيلت أبوي لا تنتانا من الدحية (ما قاله أنور: السلام عليكم وكل عام وإنت بخير مختار ، وبحتشيلك أبوي لا تنسانا من الضحية. فضحك مثقال وهو يقول لا مش ناسيكوا عمي فوت جاي ولملم هظول (ما تبقى من الأضحية)

وحُطهن بالجاعد والله يسهل عليك، وسلم على أبوك وقوله كل عام وإنت بخير.... بعد ذلك جلس متقال وأسند ظهره للجدار وأخرج علبته الفضية وراح يلف سيجارة هيشة علّها تُزيل عنه بعض العناء.

حاول المختار جاهداً أن يوزع الأُضحية على السُنة ولكنه لم يستطع لأسباب أهمها انصياعه لأوامر وزارة داخليته (زريفة).

قد ينطبق على المختار المثل القائل (المفّرق طلع مطّرق) ولكنه قد كَسبَ أجرها وثوابها عند رب العالمين. فيا رب ارزُقنا الأجر والعافية وتقبل منا وارحمنا واغفر لنا انت خير الراحمين.

وكل عام وأنتم بألف خير.

التعرّيفة

اجتمع الصبية في ساحة البيدر صباح ثاني أيام العيد وقد اكتسى كل منهم بكسوة العيد وهي عبارة عن قمباز مقلم بالأبيض والأسود مع زنار من القماش وحطة رأس بيضاء أو طاقية وكل واحد منهم ينتعل جزمة حمراء ماركة عصفوركو ، بالإضافة لبضعة قروش مع كل واحد منهم، طبعاً مظاهر العيد وفعالياته كثيرة منها ألعاب التسلية وبائعوا السوس والكعك وقدوم الدّواج الذي كان يتنقل بين القرى مع حماره المزركش عارضاً بضاعته لمختلف الأعمار وخصوصاً النساء

والبنات ، ولكن الحدث الأهم هو عبد الله السرور والذي يُسميه أهل القرية (أبو العجايب). الذي أعد برنامجه السنوي كالمعتاد بحيث يكون دور هذه القرية ثاني أيام العيد.

ها هو أبو العجايب يُطل وعلى ظهره صندوقه الخشبي ذو الفتحات الثلاث وعلى يده كرسي من الخشب، وهو يغني ويقول " يا سلام ويا سلام تع اتفرج يا سلام "

نصب أبو العجايب صندوقه ووضع كرسي الخشب أمام الصندوق، وبدأ الصبية يتزاحمون مع بعض الكبار لمشاهدة العرض..... للعلم أبو العجايب كان يجهز كل سنة عرض أسطوري واحد وهو عبارة عن عدة صور تدار باليد وتحكي قصة شعبية أو تاريخية ويكون العرض سريعاً او بطيئاً حسب حركة يد أبو العجايب.

أول الواصلين محسن وأصدقائه، وهنا يوجه أبو العجايب التحذير الآتي: ترى اسمعوا تا احتشيلكوا... الفرجة بتعريفة واللي ما معهوش أبلزمهوش، لا تخلوني أطلع من ثوبي تراها مقبعة معاي.

هنا تدارك محسن الأمر وقال لأبو العجايب: لا تشدش عباطك عمو أني بدي أدفعلك عن كل أصحابي.

بعد الإنتهاء من العرض تجمع محسن وأصدقاؤه أمام دكانة عبدالله (الإقطم) وهم يتشاورون فيما سيتم شراؤه من الدكانة... فها هو مرعي (البُعط) يقول: أني بدي اشتري بتعريفة قظامة... وزعرور (الكُرزم) يقول: وأني بشتري بتعريفة مخشرم... أما أنور (الأهتر) يقول: أني بدي اتتلي بدلت ناتد وحلاوة منفوتة عني وعن محتن. (أني بدي أشتري بقرش ناشد وحلاوة منفوشة عني وعن محسن).

وهكذا حتى جمعوا كمية لا بأس بها من السكاكر والموالح واتخذوا مكانهم المعتاد على أرض البيدر وتشاركوا في أكلها والإستمتاع بها.

صحيح أن أبو العجايب كان فظاً غليظ القلب في تعامله مع الصبية، إلا أنهم وبإدارتهم البسيطة وتشاركهم بما يملكون من قليل المال استطاعوا أن يجعلوا عيدهم سعيداً.

للأسف هذه الأيام مع أننا نحاول ان نحذوا حذو محسن ورفاقه إلا أن أبو العجايب يقف لنا بالمرصاد وخصوصاً عندما يحسب الأمور بالتعريفة.

تقبل الله طاعاتكم وكل عام وانتم بالف خير

قيد النفوس

عبود المشهور بالقرية ب(دقيّق المِجوز) يحمل معه باكيت ناشد وكله فرح وسعادة، وبعد الدخول لمضافة المختار مثقال يستفسر المختار منه عن سبب هذه السعادة ؟ فيجيب عبود قائلاً: الحمد لله يا مختار الله ارزقني صبي وأني جيتك مشان تقطع له ورقة نفوس. فيرد عليه مثقال قائلاً: يا ريته سبع بركات ويتربى بعزك ها طمني وشلون صحته وصحة أم العيال ؟

عبود: بخير والحمد لله وهاظ بوكيت الناشد حلوان ليك يا أبو طايل

المختار: الله يجعله من طويلين العمار وأكّالين الثمار... وشو بدك تسميه ؟

عبود: محمد يا مختار.

المختار: اللهم صل وسلم على سيدنا محمد... ماشي يا عبود مثل ما بدك.

يمد المختار يده على جيبة مزنوكه الداخلية ليُخرج منها ورقة فيها ثلاث أو أربع طيات وقلم، طبعاً الورقة عليها مجموعة أسماء لمواليد من أهل القرية اعتاد المختار تجميعهم في ورقة واحدة والذهاب بها للمدينة كلما دعت الحاجة، ليقوم بترحيل ما فيها لِسجل المواليد الذي كان يُعرف آنذاك بقيد النفوس... أما القلم فحدث ولا حرج فهو قلم كوبيا، ولمن لا يعرف قلم الكوبيا، إنه ببساطة قلم مثل قلم الرصاص ولكنه لا يكتب إلا عند غط رأس القلم بالماء ليكتب حرفين أو ثلاثة في كل غطة... وكان يُستبدل الماء بوضع رأس القلم على مُقدمة لسان الكاتب كُلما دعت الحاجة لذلك.

المختار بعد فتح الورقة أمسك برأس القلم ووضعه على مُقدمة لسانه وكتب وهو يُسمع عبود وهاي يا سيدي (امح) ويعاود وضع القلم على لسانه ويُكمل (مدا) ويعاود الكرة ليكتب (بن ع) وتُكرر الجملة فيكتب (بود) وهكذا إلى أن انتهى المختار من كتابة الإسم على النحو الأتي: امحمد ابن عبود وأمه صبحا.... باقي التفصيلات كان يتكفل بها موظف السجل مثل سنة الميلاد والبلدة وغيرها.

يشكر عبود المختار ولكنه يلاحظ اللون الأزرق قد ظهر جلياً على فم المختار بسبب قلم الكوبيا فينبهه قائلاً: تراك يا أبو طايل براطمك زُرق زُرق تقول إنك بالع زر نيلة... يضحك المختار ويقول: بسيطة يا عبود فداك هساعيات بتمظمظ بشوية مي وبمشي الحال.

زريفة زوجة المختار التي كانت تتابع ما يحدث من وراء الباب تقول لعبود: اسمع يا أبو محمد سلم على خيتي أم محمد واحتشيلها إنه اختتش أم طايل بتهنيتش بالسلامة وتراك عشاكوا اليوم علينا بدي

اطبخ الها شوربة فريتشة بالزغاليل. يتشكرها عبود ويقول: بتدري يا أم طايل أول واحد بناديني أبو محمد هو انتي الله يجبر بخاطرتش وكثر الله خيركوا ويخلف عليكوا... ليغادر بعدها عبود المضافة متوجهاً لبيته للإستعداد للقيام بواجباته الأسرية الجديدة.

صحيح أن ورقة المختار كانت تحوي عدة أسماء منها ما كُتب حسب اللفظ مثل امحمد ،عوظ ، خظرا... ومنها ما كُتب مع إهمال حرف مثل صعب بدلاً من مصعب او كُتب صحيحا لكن بسبب رطوبة أصابت الورقة أو تعّرُق تبدل حرف أو أكثر نتيجة تفشي مادة الكتابة بسبب قلم الكوبيا مثل فطنة تُصبح قطنة أو حميدان يُصبح حميران أو لِضُعف في الكتابة والتنقيط من المختار نفسه فمثلاً شداد تُصبح عداد... وهكذا. ومع أن أهل القرية غالبيتهم أُميّين لم تكن تُعنيهم أو تُشغل بالهُم هذه التغيرات كون امحمد ابن عبود هو نفسه محمد وعوظ هو نفسه عوض. لكن المشكلة أيامنا نحن المتعلمين والمثقفين فكثير من الأسماء لم تعد تدُلنا على الأشخاص أنفسهم ، فمثلاً امين وعادل ومخلص وكريم وغيرهم.. لم نعد نجد فيهم الأمانة والعدل والإخلاص ولا حتى الكرم.

الطهور

بعد أن منّ الله على عبود (دقيق المجوز) ورزقه مولوده الأول، وبعد أسبوع من ولادة فلذة كبده محمد يذهب لأبو العُريف (فريوان) طالباً منه ترتيب موعد لكي يتم خِتان ابنه.

يطرق عبود باب دار فريوان بطرقات متتالية وذات نغمة موسيقية تتناسب مع مهنته كعازف للمجوز، يستجيب فريوان لهذه الطرقات ويفتح البوابة ليجد عبود مبتسماً وهو يطرح عليه السلام

عبود: السلام عليكم وشلونك يا فريوان

فريوان: وعليكم السلام ياهلا بعبود اتفضل يا خوي أعبر جاي

عبود: لا ما بديش أفوت بدي أروح لعند عبدالله الإقطم الدكنجي مشان أوخظ شوية حلو ومطعم

فريوان: لعاد لويش صبحت جاي لعندي ؟

عبود: الله يسامحك يا فريوان هاظ سؤال بتسألني إياه... بدياك مشان اتطهر ابني محمد هاظ هو اليوم بطبق الإسبوع.

فريوان: إن شاء الله إنه من طويلين العمار وأكّالين الثمار ، واميت بدك اتطهره ؟

عبود: تشنك فاضي اليوم... بنطهره اليوم

فريوان وقد راح يفرك لحيته من الأعلى للأسفل بواسطة إبهامه والشاهد ويقول: هاها اليوم ياطويل العمر عندي قطع عرق إنس (عرق النسا) لعمك مفضي المقحمش صار له أسبوعين مش قادر يحرك إجرُه وبعدها بدي أشوف غُبنة مرت فليحان بقولوا علوفتها منقطعة (منقطعة عن الطعام) وبعدها ببقى أجيك ، وشو قُلت ؟

عبود: مثل ما بدك بس لد تا أقولك ترى احسب حسابك تتغدى عندي.

فريوان: أوه جخة هاي بيها غدا السولافة

عبود: ومطعم وحامظ حلو كمان.

يُغادر عبود وهو في غاية السعادة متوجهاً لدكانة عبد الله ويشتري بعض الحلوى مثل مخشرم وحامض حلو وطبعاً التشعتشبان.... طبعاً مع دعوته لحضور خِتان ابنه محمد

بعد انتصاف النهار بقليل ها هو فريوان يصل لدار عبود وقد كان في انتظاره مُعظم أهل القرية كون عبود دعاهم لتناول طعام الغداء والحلو إبتهاجاً بختان ولده محمد.

تبدأ العملية الجراحية بمراحلها الإعتيادية وعبود ممسكاً برجلي ولده بناءً على طلب فريوان الذي بين الحين والآخر يؤكد عليه بعدم ترك رجلي الولد لحين الإنتهاء من عملية الخِتان.

محسن وصديقه أنور(الأهتر) من ضمن الحضور ، وهذه أول مرة يُشاهدان عملية الختان في بث حي ومباشر... حيث يقول أنور لمحسن: محتن لد لد متتين محمد فدع من الإبتا (محسن لد لد مسكين محمد فقع من الإبتشا).... فيجيبه محسن وهو في حالة من الذهول: ول ول ول الله يكون بعونه وشو هاظ ! ؟ يُعاود أنور ويقول وبصوت مرتفع وهو في اللاشعور من هول ما شاهد حيث قال: ابيييييه بده يدتعلو اياها بموت الحلادة اللي بحلدلنا روتنا بيه (ابيييييه بده يقطعلو اياها بموس الحلاقة اللي بحلقلنا بيه).. ليرد عليه فريوان قائلاً: هو بالله تنتشب يا أبو هترة يا بتنقلع برة خليني أعرف اشتغل... يسكت أنور ويرمق فريوان بنظرة لا تخلو من الحقد

تنتهي عملية الختان ويقول فريوان لعبود: أعطيه لأمه وخليها ترظعُه وتشبعُه مشان نطمن عليه... فيلبي عبود مطلب فريوان وبعدها يطلب من الجميع التقدم لتناول طعام الغداء.

يقترب محسن من جده المختار مثقال ويقول له: جدي مش لو أخروها تا يكبر شوي بكون أحسن ؟ فيرد عليه مثقال: لا يا محسن الطهور على زغر أحسن ، وبعدين لد هاظا هو سكت وقاعد برظع من أمه ولا كأنه بي إشي ، وبعدين بدي اسألك يا محسن انت لما طهرناك حسيت بالوجع ؟ فيجيبه محسن: والله مأني موتشد (متذكر) مني بقيت زغير يا جدي... فيقول مثقال: ها ها شفت شلون انه الطهور على زغر أحسن ؟

درس دامي من وجهة نظر محسن وأنور والآخرين ولكنه بنفس الوقت ضروري كي يتعلموا حكمة جديدة ألا وهي " أن الحلول في البدايات أفضل بكثير من الحلول في النهايات ".

مشاكلنا على اختلاف أنواعها وفي مُعظم نواحي حياتنا ، لو تم التعامل معها وإيجاد الحلول لها منذ البدايات ، لكانت تبعاتُها وآثارها علينا أقل ضرراً وتأثيراً مما هي عليه الآن ؟

ملاحظة: خِتان هذه الأيام أصبح أقل دموياً و إيلاماً بسبب استخدام كاوي الكهرباء و البنج... ومع هيتش بظل الطهور على زغر أحسن وأستر.

اختفاء مثقال

مثقال... يا مثقال.... يا أبو طايل وين راح هالزلمة ! !. بهذه الكلمات زريفة تنادي بحثاً عن زوجها المختار مثقال. ولكن ما من مجيب.

تعاود المناداة فيسمعها حفيدها محسن فيسأل جدته قائلاً: مالتش يا جدة وشو بي ؟

فتجيبه زريفة: ولك شُفتلي جدك وين انهفى ؟

فيرد محسن قائلاً: لا والله بس أني خابره بالعُلية

زريفة: ما بيهاش حدا هسع بقيت هناك.

محسن: طيب بلتشي إنه طلع

زريفة: لا ما طلعش هظولاك عُلبة الخاير ووطيته بالعُلية.
(الخاير = التتن ،الوطية = نعله).
محسن: لعاد خليني أشوفه بجوز إنه بالخان بعلِف البقرات

يذهب محسن للخان منادياً جدي.... جدي.... ولكن ما من مُجيب. فيقول لحِدته: جدة والله ما هو هون. وتقول زريفة لمحسن: هو يا جدة شوفه عظهر الحيط بلتشن إنه بنشر بالسمسمات أو بالخُم بلم البيضات. وبعد التحري يجيبها محسن قائلاً: جدة والله ماله العينة لا هون ولا هون.

هنا يعتري زريفة الإستغراب والقلق ، كيف لا والمختار لا وجود له وآثاره موجودة (عُلبة التتن وإكسسواراتها) فمن المستحيل أن يغادر الدار دون محبوبته الفضية.

تأتي سليمة وقد انتهت للتو من خبز العجين لِتُعاجلها زريفة بالسؤال عن مثقال: ولتش شفتي عمتش ؟ فتجيبها سليمة: لا والله يا عمتي هاي جيتي من الطابون بس أني خابرته بالعُلية وبقى يهجن هجيني حزين على حالته. فتقول زريفة: تميل حوالتش إن شاء الله من غير ساي عنه. فتقول سليمة: وأنا شو دخلني هاظ إللي سمعته يا عمتي. فتقول زريفة: عمى إللي يعميتش إنعثري من خلقتي عثرة إللي تُعثرتش.

تدخل سليمة لغرفتها لتجد زوجها طايل متمدد على فراشه وتقول له بغضب: قوم دور عا أبوك هاي القُرمية (أمك) قالبة الدار عليه ومالهوش عِينة. فيجيبها طايل: هو ولد صغير تا تدوروا عليه هسع ببين بتلاقيه بالخان يا بالعُلية. فتجيبه سليمة: ولك أبيش لا بالخان ولا بالعُلية ولا هومبين له عِينة (عِينة = أثر).

وفي حركة مفاجأة للجميع يخرج مثقال من بيت الأدب ووجهه مصفر اللون وتنتابه علامات الحُزن على وجهه. فتقول زريفة وبغضب: أي ما دامك جوا لويش ما بتتنحنح مشان نعرف إنك هون. فيجيبها مثقال: ولتش هو أنا قادر أتنحنح مهو أنا حالتي بالويل. فيسأله إبنه طايل: سلامتك يابا معاك تقريطة (إسهال) ؟ فيجيبه مثقال: على وّاه...يا ريت... خليها بتبنها يابا وبسترها ربك ، خليني أروح أدّور لي على شوية حطوط أو دهون عند فريوان أبو العُرّيف بلتشي لقالي حل لهالسولافة.

للعلم ما كان يعأني منه مثقال هو الباسور ولذلك كان يُهيجن هجيني حزين على حالته ووضعه الصحي المتدهور ، لدرجة أنه لم يستطيع ان يتنحنح ليُعلم أهل بيته بأنه ببيت الأدب.

يا هل ترى هل أصابنا ما أصاب مثقال هذه الأيام ؟ بحيث لا يمكننا أن نتنحنح !

أربعين لُقمة

بعد ظهر أحد أيام الربيع حيث قرر المختار مثقال قضاء ما تبقى من ذلك اليوم في كرم الزيتون الغربي مع أفراد عائلته وذلك من باب الترويح عن أنفسهم. (يعني مثل ما تقولوا طشة) وقد تجهزوا بجميع مستلزمات هذه الرحلة مثل دلة السادة وعدة الشاي والطبق الرئيس ألا وهو صواني الصيصان المحمرة مع البصل وزيت الزيتون في فرن الطابون بالإضافة لأرغفة القمح البلدي.

وصلوا للمكان المطلوب وهو عبارة عن ظل لشجرة زيتون مُعمِرة حيث بدأت عملية تجهيز المكان من قِبل الجميع.

مثقال: وشلونكوا على هالمطرح ؟

زوجته زريفة: ما شاء الله ياهل شجرة ماحلى فياتها

طايل ابن مثقال: والله يا يابا انك عملت معانا معروف اليوم بهالطشة

سليمة زوجة طايل: بتدري يا عمي من زمان وجاي عبالي هيتش طلعة

محسن حفيد مثقال: جدي أنا أكثر الأوقات باجي أني وصاحبي أنور لهون

تبدأ مرحلة الإعدادات والتجهيز بحيث يتولى مثقال إشعال النار لعمل القهوة والشاي، وطايل يُرتب المفارش ، وزريفة تُعطي أوامرها لكنتها سليمة لتجهيز صواني الطعام.

بهذا الوقت صادف مرور أنور الأهتر والذي طرح السلام على الجميع باستحياء حيث قال: التلام عليتم ، تلونت عمي أبو تايل وتلونتوا يا دماعة (السلام عليكم ، شلونك عمي أبو طايل وشلونكوا يا جماعة) وتابع مسيره. ليُعاجله المختار برد السلام وينديه قائلاً: عمي أنور تعال جاي اجيت والله جابك هاظا صاحبك محسن مش عارف يُقعد بلاك. انضم أنور للمجموعة وقد ارتسمت على مُحياه ابتسامة تبادلها مع صديقه محسن.

ما أن باشروا بتناول الطعام وإذ برجل غريب عن القرية يطرح السلام من بعيد ويسأل مستفسراً عن دار فريوان أبو العُرّيف. فيناديه مثقال قائلاً: قرب جاي منهو أنت ؟ يقترب الرجل وقد بدت عليه آثار التعب والجوع حيث قال: أني من القرية اللي بحذاكوا وأني جاي قاصد فريوان بوصفة أعشاب من عنده. لاحظ مثقال عيني الرجل وهي تسترق النظرات لصواني الطعام فقال له: جيرة الله تغدى معانا وبعدين بنوصفك دار فريوان.فيجيب الرجل: والله مهو ببالي يخلف عليكوا.... لكن مثقال أصر عليه وشدد دعوته وقال له: والله غير تُقعد وتمالحنا وبعدين يا خوي عيار الشبعان أربعين لُقمة.

زريفة وسليمة افسحتا المكان للرجل ليأخذ راحته وباشر الجميع بتناول الطعام، وها هما مثقال وابنه طايل يُكرمان الرجل. لكن

المضحك أن محسن وصديقه أنور كانا يعُدان على الرجل عدد اللقُم التي يتناولها. انتهى الرجل من تناول الطعام وحمد الله وشكر مثقال وعائلته على حُسن الضيافة.

اقترب أنور من محسن وهمس باذنه قائلاً: تُل اللي اتلهن خمتة وعتلين لُدمة ، وتلون ددت بدول عيال التبعان البعين لُدمة (كُل اللي اكلهن خمسة وعشرين لُقمة ، وشلون جدك بقول عيار الشبعان اربعين لُقمة). فيجيبه محسن: انداري والله وأني مثلك عديتهن عليه.

بعد مغادرة الرجل سأل محسن جده قائلاً: جدي هاظا الزلمة أكل خمسة وعشرين لُقمة وانت حتشيت انه عيار الشبعان أربعين لُقمة. ضحك مثقال ووضح قصة هذا المثل قائلاً: جدي يا محسن من عادة الأجاويد أنهم يعزموا عالظيف حتى لو قال أنه شبعان ، لأنه ممكن الضيف يكون جوعان ويستحي يطلب الأكل مشان هيتش بقولوا عيار الشبعان اربعين لُقمة. فهمت يا جدي ولا لأ ؟ فيرد محسن: آه هسع فهمت.

درس بالكرم والأخلاق تعلمه كل من محسن وأنور من المختار مثقال..... ولكن مشكلتنا مع من لا يشبعون من أربعين ولا حتى من ملايين اللقم... وسلامتكوا.

أفراح وأتراح

بعد الإنتهاء من دورة اللغة العربية وتحفيظ القرآن عند شيخ الكُتّاب وهو رسمي أبو الضباع (كونه كان حافظاً لأحكام و تلاوة القرآن الكريم) ها هو رسمي يُخبر الصبية بموعد تخريجهم من هذه الدورة قائلاً لهم: اسمعوا تا احتشيلكوا الخميس الجاي بتيجوا مِطقمين وبتخبروا اهاليكوا مشان نلتقي بالجامع بعد صلاة العشا... فاهمين.

بالمقابل كل واحد من الصبية راح يتجهز ليوم التخريج... بحيث يتم إجراء إختبار بسيط لكل واحد منهم على مرأى ومسمع ذويه كنوع من التأكيد لأولياء الأمور على أن أولادهم قد اتموا حفظ القرآن.

محسن وأنور(الأهتر) وعلي (البُعط) وجميل (أبو الستشن) وزعرور(الكُرزم) يتجهزوا بدشاديشهم البيضاء وقد تم تبيتها تحت ضغط الفرشات الموجودة بالمطوى قبل يوم حتى تتخذ الكسرات المطلوبة (يعني ان غابت عنكوا كوي بالفرشات)، وحطات الرأس

البيضاء.... سعادة ما بعدها سعادة فهم بعد هذا اليوم سيتحرروا من دروس رسمي وخيزرانته.

مع غروب شمس يوم الخميس الكل مدعو للمسجد بعد صلاة العشاء طبعاً أولياء الأمور قد جهزوا هداياهم لرسمي الذي كان ينتظر هذا اليوم حيث سيجمع من السمن والزيت والحبوب ما يكفيه لفترة زمنية ليست بالقصيرة... طبعاً رسمي كان يتعمد إجراء التخريج بعد انتهاء موسم الحصيدة لسببين الأول إفساح المجال للصبية لمساعدة أهاليهم بالحصيدة وجمع المحصول والسبب الثاني وهو الأهم لكي يجمع من الحبوب ما قسمه الله من محاصيلهم الزراعية.

المختار مثقال قد جهز طعام العشاء للحضور وهو عبارة عن صواني صيصان محمرة بالطابون (بوفيه مفتوح ٣ نجوم) بالإضافة لصُرر بيض الحمام (ملبس على لوز) كان قد تم التوصية عليها من الشام مع أحد تجار المدينة مُسبقاً.

بعد صلاة العشاء يتقدم رسمي بالشكر والثناء لطلابه ويستسمح منهم عما بدر منه أثناء الدورة ويطلب من كل واحد منهم تلاوة ما تيسر حسب ما يحدده هو لهم. تنتهي مراسم التخريج ويتناول الجميع الطعام وقبل المغادرة يطلب مثقال من حفيده محسن توزيع صُرر الملبس على الجميع.

إحتفال سنوي بسيط وسعادة كبيرة كانت تعم الجميع دونما إزعاج... أما هذه الأيام كم من افراح انقلبت لأتراح بسب إطلاق العيارات النارية والرصاص الطائش الذي يصيب الآمنين في بيوتهم وفي كثير من الأحيان تكون الوفاة او إعاقة دائمة نتيجة لهذا التصرف الأرعن وغير المسؤول.

يا حبذا لو أن الجهات الأمنية والتشريعية وأصحاب القرار يعملون على تفعيل وتغليظ العقوبات لمنع مثل هذه المآسي في أفراحنا.

أدام الله الفرح والسرور في بيوتكم العامرة وحمانا الله وإياكم من كل مكروه.

الإعتراف بالذنب فضيلة

مثقال يا مثقال يا أبو طايل بهذه الكلمات زريفة تنادي على المختار ، ليجيبها قائلاً: ها وشو بدتش على هالصبحيات ؟ فتقول له: إمسات يومنك إعبرت لوح الدراس على غرفة الخزين خوف الله إنه داقم بقرنة كوارة القمح ، وهظاك القمح هايل على الوطاة.

" الكوارة وجمعها كواير وهي عبارة عن صندوق يبنى من الطين على شكل مكعب أو متوازي المستطيلات ولها فتحتان الأولى علوية لتعبئتها والثانية من الأسفل وتحديداً في الواجهة الأمامية ولها غِطاء يفتح عند الحاجة لأخذ ما تحتاجه المرأة ، وغالباً ما تجد في كل بيت على الأقل كوارتين أو ثلاث لخزين القمح والعدس وغيره."

فيرد مثقال قائلاً: هو ما بيش بهالدار غير لعين هالحرسي، (ويقصد نفسه)

زريفة: لعاد من هو إللي بدو يكون أني؟

مثقال: ولتش لا يروح إنه محسن

زريفة: اسم الله عليك خوف الله إنك بتهذول... مهو محسن ظايف عند دار خالته هو وأمه سليمة صارالهم يومين.

مثقال: طيب لا يكون إنه طايل ؟

زريفة:لا بالله إنك هسترت... ولك يا زلمة مهو طايل الثاني صار له أسبوع معزب عند البيدر

مثقال: طيب خلص فكينا من سوالفتش الطرمة هساعيات بروح وبشوف شو القصة.

يتوجه مثقال لمعاينة مكان الحادث وبناءًا على النتيجة سيقرر ماذا سيفعل (إن غابت عنكوا كروكة حوادث). بعد المعاينة يقتنع مثقال بأنه هو المتسبب بما حدث نتيجةً لوضعه لوح الدراس بجانب الكواير.... ويقول مخاطباً نفسه: آه والله إنها صادقة هالزريفة هاظ لوح الدراس فاغر الكوارة فَغُر.

يشرع مثقال بعجن الطين والتبن لعمل الصيانة اللازمة للكوارة لتعود لوظيفتها الأساسية آلا وهي تخزين القمح.

قد يكون أخطأ مثقال وحاول أن يُحمّل وزر خطأه لغيره ، لكنه أدرك ما ارتكبت يداه ، وقام بإصلاح ما هو مطلوب منه.... فَهَلْ مِنْ مُدَّكِر ؟ وسلامة فهمكوا.

افسحوا المجال

مفضي (المقحمش) ذو الأربعين كيلو غرام وزناً على فراش المرض وقد أصابه ما أصابه من مرض وألم ، لم يستطع تشخيص مرضه كما هو الحال دائماً. غالباً ما كان يصيبه تقريطة (إسهال) أو مغص أو صداع أو دوخة، والسبب كان يُعزى للبرد أو ضربة شمس اوقلة الغذاء.

لكن هذه المرة الوضع مختلف كلياً مفضي لا رغبة له بالكلام ولا الأكل ولا حتى النوم. وما إن وصل الخبر لمسمع رجال القرية عن

حالة مفضي ، ما كان منهم إلا أن قرروا زيارته وبشكل جماعي للإطمئنان عليه.

المختار مثقال يتقدم الرجال ويطرق على خويخة الدار ليسمع الجواب من زوجة مفضي وهي تقول: اتفظلوا يا ميت هلا ورحب ، فوتوا جاي.

يدخل الرجال لغرفة مفضي ويسلموا عليه عن بُعد حسب وصية المختار خوفاً من أن يكون مرضه معدياً. يجلس الجميع وتبدأ عملية التشخيص من كل واحد على النحو الأتي:

المختار مثقال: خوف الله عندك شوية مغص يا خوي يا مفظي ، شربت ميرمية ؟ او(سلمتشة)؟ او إجر الحمامة؟ فيرد مفضي مكتفياً بهز رأسه بالإيجاب ، ثم يتبعه فريوان طبيب الأعشاب (أبو العُريف) بتقديم اقتراحه قائلاً: وشو رأيك يا مفظي أسوي لك خلطة هوى جواني مع شوية هوى براني وحبة مرالبطارخ ؟ فيرد مفضي برموش عينيه وكأنه يقول جربتها يا فريوان.

أما عليان (أبو الفرانة) له رأي آخر فيقول: لد عليّ يا خوي يا مفظي تراك والعلم عند الله أنه صاقعيتك عين ، وشو رأيك تسوي حجاب عند رسمي (أبو الظباع) ؟ فيجيبه مفضي بحركات متتابعة بواسطة أصبعيه الشاهد والأوسط دلالة على قيامه بذلك.

زيدان (الإفتشح) له رأي آخر فيقول: اسمع تا (احتشيلك) ما إلك غير صابونة الراعي أني غد بسري سروة عالسهل وبقلعلك اتشمن شرش وبجيبلك اياهم وشو رأيك ؟ فيرد مفضي بتنزيل رأسه للأسفل دلالة على أنه قام بذلك.

طبعاً استمر الحال على ذلك حتى أدلى كل واحد بدلوه فشتيوي (السطلية) وثلجي (الزقطة) وسالم (دعدورة) جميعهم قدموا اقتراحاتهم إلا أنهم لم يسمعوا حتى كلمة واحدة من مفضي.... وكانت

إجابات مفضي جميعها عبارة عن حركات إهتزازية وكأنه قد بُرمج على وضعية الإهتزاز.

الملفت للنظر أن أنور (الأهتر) ابن زيدان كان مع الرجال وقد صَعُبَ عليه حالة عمه مفضي ودون سابق إنذار قدّم أنور قطعة من حلوى (التشعتشبان) التي كانت معه لمفضي قائلاً: عمو أُتل هاي متان تتدوى (عمو أُكل هاي مشان تتقوى).

ضحك الجميع بمن فيهم مفضي نفسه الذي أطلق بسمة ضعيفة من شفتيه. ليعاجله المختار مثقال قائلاً: بالله عليك لا تفشله ترى أنور بحبك وشفقان عليك ، بالله عليك توكلها من إيده... مد مفضي يده المرتجفة وأخذ القطعة وراح يتذوقها تارةً ويمصها تارةً أُخرى إلى أن انتهى منها. في هذه الفترة راح الجميع يتحادثون عن الأمراض والأوجاع والعلل التي بدأت تصيبهم مثل مرض مفضي.

وفجأةً سمعوا صوت مفضي وهو يخاطب أنور قائلاً: هو هات ليك أُخرى حبة عمي أنور. مما ألقى الفرح والسرور على الجميع ، كيف لا وها هو مفضي يتكلم بعدما أرهقهم بالحركات.

عبد الله (الإقطم) الدكنجي خاطب أنور قائلاً: عمي أنور أعطي الحلوات كلهن لعمك مفظي وأني بعبيلك جيبة قمبازك مطعّم ومخشرم و (تشعتشبان).

تعافى مفضي بعد تناوله حبات الحلو ، كونه كان يشكو من انخفاض بنسبة السكر في الدم ولم يستطع أحد أن يشخص مرضه أو وصف العلاج اللازم لحالته، صحيح أن أنور كان المعالج لمفضي، ولكنها رمية من غير رامٍ.

ما أريد قوله أصدقائي أن كُثر من شبابنا على درجة عالية من العلم والأخلاق لم يأخذوا فرصتهم أو دورهم بسبب تعنت بعض المسؤولين. و ربما تُوضع لهم العصى بالدولاب. افسحوا للشباب المجال فالأيام القادمة أيامهم وسلامتكم.

الأرض مثل العرض

في مضافة المختار مثقال ها هما شتيوي وفريوان كعادتهما يتوقعان بأن يقوم سالم (دعدورة) بطلب شراء أرض رسمي (أبو الضباع) كالعادة. وبالفعل هذا ما حدث.

سالم: ها يا رسمي ما بدك عاد تبيعني هالوطايات ونخلص من هالسولافة ؟

رسمي: يا خوي يا سالم حتشيت لك الف مرة الوطاة مش للبيع.... أي لو ببيع حالي ما بعت شبر منها... أي فكنا عاد من هالحتشاية.

فيتدخل المختار مثقال كعادته بإنهاء حوارهما قائلاً: فكّونا من سولافة الأرظايات وخلينا نلعب دك صينية ، أو مِنقلة. فيجيبه حفيده محسن الجالس لجواره قائلاً: جدي العبوا صينية ول يا جدي.

بعد انتهاء التعليلة ومغادرة الجميع لمضافة مثقال ، بقي محسن وجده ،وهنا سأل محسن جده ودار بينهما الحوار الأتي:-

محسن: لويش أبو الظباع مش راظي يبيع الدعدورة الوطاة؟

مثقال: الأرظ غالية يا جدي وخاصة على إللي تعب بيها.

محسن: وشلون تعب بيها ؟ هو باقي أبو الظباع ناقل تراباتها من قرية ثانية ؟

مثقال: هههههه الله يجازي بلايشك ، لا يا جدي مش ناقل تراباتها بس أبو الظباع تعب وشقي بهالأرظ... ياما فلح وزرع وحصد وغمّر ورجد ودرس تا يوكل من خيراتها... مشان هيتش الأرظ غالية على صاحبها... فهمت لويش رسمي ما بدو يبيع

طبعاً محسن يعي تماماً ماذا تعني مصطلحات جده وما يرافقها من كد وتعب وجهد ،لذلك أجاب جده قائلاً: أيوا هساعيات فهمت لويش أبو الظباع ما بدو يبيع.

ابتسم مثقال وخاطب محسن قائلاً: اسمع يا جدي بدي أوصيك وصاة لولد الولد.... الأرظ مثل العرظ... " الأرض مثل العرض " وهنا خطرت لمثقال فكرة ليزرع في محسن حب الأرض والإنتماء لها.... فقال لمحسن: جدو الحاكورة إللي ورا الدار من غد بتحرثها على الكديش وبتبذر فيها مد قمح ، وبس يعود القمح يسبل بتحصده عالمنجل وادرسهن واجمعهن وبيعهن لعبد الله الإقطم الدكانجي وخذ غلتهن إلك وتبحبح... ماشي يا جدي ؟

فرح محسن كثيراً بهذا العرض السخي من جده قائلاً: يكثر خيرك يا جدي ولا يهمك غد من الصبحيات برتشب عود الحراث عل الكديش وببلش بالحراث.

قد تكون الغلة لمحصول الحاكورة ليست بالمبلغ الكبير ولكنها سوف تكون درس لمحسن لا يقدر بثمن في الإنتماء والولاء للأرض... راجياً من الله أن يحفظ أرضنا من كل مستهتر.

الأولمبياد

في ساحة البيدر اجتمع الصبية ليقضوا ما بقي من النهار في لعُبة من ألعاب التسلية الخاصة بهم (بلاي ستيشن من نوع آخر).

ها هو أنور(الإهتر) يقول: بدنا نلعب لوعيبية التيدة أو التبع حدار (وهو يقصد لعبة الكيزة او السبع حجار)، فيرد عليه زعرور: اي روح انقلع هو ما فيش غير هالمراجدة عندك ، بدنا نلعب طابة الشرايط من زمان ما لعبناها. فيقول محسن: آه والله إنك جبتها خلينا نسوي الطابة هسع. طبعاً كل واحد منهم خلع فردتي الجوارب من قدميه واختاروا إحدى فردتي جميل (أبو الستشن) كون نمرة رجلهُ ٤٧ ليستلم شرف صِناعة الطابة شخصياً قائلاً: خوف الله ما يقدن لتِعبايتها. فيقول أنور: تلون بدها تتعبى وهي ممبدوتة (شلون بدها تتعبى وهي مبقوطة)؟ فيجيبهُ جميل: اتخافش بدبرها.

وبعد الإنتهاء من مراحل صُنع الطابة الأولومبية والتي أخذت شكل حبة الأجاص ، قسّمَ الصبيةُ أنفسهم لِفريقين لتبدأ اللُعبة بحماس مُنقطع النظير، طبعاً كانت مُعاناتَهم مُضاعفة بسبب شكل الطابة فهي تترنح يُمنةً ويُسرةً مما يجعل عملية سيرها بخط مُستقيم من مُستحيلات الفيزياء ، إلا أنهم كانوا يتعاملون معها بكل مهارة وأريحية بسبب خبراتهُم العملية المُكتسبة من سراحة الحَلال. تنتهي المبارة بمشهدين الأول فريق رابح سعيد بسبب الفوز ويتكون من (جميل أبو الستشن ومحسن)، والثاني يتلاوم أعضاؤه بسبب الخسارة ويتكون من (زعرور وأنور الإهتر).

بالمُقابل وبعد صلاة العِشاء وتحديداً في مضافة المختار مثقال فريقين من الرجال يتنافسوا على بطولة الصينية وهي لعبة شعبية تتكون من صينية أو طبق قش ومجموعة فناجين سادة وخاتم. تنتهي لُعبة الكِبار أيضاً كلُعبة الصِغار خاسر ورابح ليقول فريوان (أبو العُريف) من الفريق الرابح مخاطباً شتيوي(السطلية) من الفريق الخاسر: شتيوي هاظ إحنا دبزناكوا دُبز مرتب هساعيات بتطير إنت وعبدالله (الإقطم) على الدُكانة وبتجيبوا نُصية الحلاوة إللي إتفقنا عليها. لتنطلق ضحكات الجميع وينتهي مع هذهِ الأحداث يوم من أيام زمان.

صحيح كانوا فريقين رابح وخاسر ولكننا نشعر بأنهُم كانوا دائماً رابحين ، على العكس من أيامِنا هذه فالجميع يخسر ، إلا إللي ببالي ببالكوا.

التعليلة

بعد توزيع الكراسي في الساحة الترابية خلف دار المختار مثقال أطل المختار برأسه من الشباك وبين شفتيه سيجارة الهيشة وهو يقول: الله يعطيهم العافية الشباب أيوا هيتش بدي إياكوا ، فيجيبه أحدهم إبشر يا مختار لعيناك.... فيرد مثقال منهو أنت عمو ؟..... فيجيبه الشاب: أنا محمد ابن أبو محمد يا مختار..... فيقول مثقال منهو أبو محمد؟ مهو بالقرية في عشرين أبو محمد !.... فيتدخل العريس محمود مستدركاً ويقول: مختار هاظ محمد ابن أبو محمد أبو الشرايط..... فيرد مثقال

أيوا أيوا هساعيات عرفتك ، يالله حبايبي شدوا الهمة بدي الليلة تعليلة ما صارت بالقرية ترى محمود غالي علينا كلنا.

بعد صلاة العشاء يتوافد الجميع أولاً بأول وها هو وصفي والد العريس يستقبل رجال القرية وشبابها ويهلي ويُرحب بهم... المختار مثقال ورجال القرية اتخذوا موقعهم في المكان بالإضافة لباقي الحضور.

أما بالنسبة لتجهيزات التعليلة فتكفل بها الفتية... ها هو محسن قد أوقد النار تحت قِدر النحاس المملوء بالماء لتجهيز الشاي وأنور الاهتر وظيفته رش الماء بين الفينة والأخرى لمنع تطاير الغبار أثناء الدبكة، أما مرعي البُعط ويرافقه صديقه جميل أبو الستشن فهما مسؤلان عن منع الصغار والأطفال من الدخول لحلبة الدبكة.

اكتمل الحضور وبدأت فعاليات التعليلة مع عبود (دقيق المجوز) حيث انتفخت خدوده وراح يعزف مُعلناً بذلك مناداة الدبيكة... نهض مثقال وسحب معه كل من رسمي ووصفي وأخذ مثقال مكانه على رأس الدبكة واقترب من عبود قائلاً له: مش تتحجج بزلاعيمك وتقول إنهن طايحات ، ترى بدي اشدوقك يصيرن مثل الفطابيل فاهم ليجيبه عبود بتحريك حاجبيه دلالة على الموافقة مع ابتسامة خفيفة ظهرت على عينيه كون فمه مشغول بالمجوز... ثم توجه مثقال بنظره لصف الدبكة وقال لهم بصوت يعلو صوت مجوز عبود مخاطباً اياهم: مش تطلع دبكتوا مثل كرع السناسل ترى بدي العَجة (الغبرة) للسما.... هنا يدخل أنور الاهتر على الخط ويقول: مت راح تتوف عَدة مهو أني برت مي. ما قاله أنور(مش راح تشوف عَجة مهو أني برش مي).

مابين الدبكة والجوفية للرجال تارةً وزغاريد وأغاني النساء تارةً أُخرى الجميع سُعداء مع حدوث بعض النهفات من هنا أو هناك... مثلاً عندما كانت حلقة الدبكة تقترب من جهة دار وصفي حيث تتواجد

النساء كان كل زوج يُعطي إشارة لزوجته برأسه أو بطرف عينه وكأنه يقول لها: شوفيني شلون أني بعدني شباب... وبالمقابل كل زوجة كانت تُخبر النساء اللاتي حولها بقولها: لدن أبو فلان ما شالله عنه تقول إنه شب... و أثناء تحضير الشاي لم يتذكر محسن أنه وضع كيس من أكياس السكر في القدر ام لا، ليُزيل الشك باليقين ويضع كيساً اخر. فتخيلوا طعم الشاي كيف سيكون (علماً أن كل كيس فيه رطل سكر)... أما مرعي وجميل كانا بين الفينة والأخرى يغادران حبل الدبكة للحاق ببعض الأطفال الذين كانوا يدخلون لساحة الدبكة ، مع العلم أنهما كانا يتلقيان الدعم المادي بعض الأحيان من أنور حيث كان يرش الماء بوجه كل من تسول له نفسه من الأطفال الدخول لساحة الدبكة.

الجميع شارك في تعليلة العريس محمود ابن وصفي أبو الجاج. على أمل أن يكملوا الفرحة غداً بمشاركتهم بالعرس.

تعليلة جميلة وغير مكلفة مادياً... فكاسة الشاي للجميع مقدور عليها وعبود دقيق المجوز كان يتم إكرامه في آخر التعليلة كأن يُدعى على العشاء عند أبو العريس.

أما تعاليل هذه الأيام او ما تُسمى بالسهرة فتكاليفها حدث ولا حرج ، بالإضافة لفرقة موسيقية لا علم لهم بالموسيقى لا من قريب ولا من بعيد سوى أنهم يُحركوا مفتاح لرفع وخفض الصوت وتغيير المقطوعة المخزنة على نفس الآلة الموسيقية (الأورغ).... حتى الزغاريد الكترونية وعند سماعها تظن أن صارخاً سيهوي... ناهيكم عما يرافق بعض هذه السهرات من إطلاق للعيارات النارية التي قد تقلب الفرح ترحاً، والمشاكل المُفتعلة من قِبل بعض المتطفلين أو أصحاب السوابق الحضور.

دامت الأفراح حليفة دياركم العامرة أصدقائي

الجرس الكهربائي

زريفة تتنقل من دار لدار وهي تعزم النسوان لزيارتها وتقول لهم أمانة تزوروني بس لا تيجن كلتشن مع بعظ.وكذلك الحال مع المختار مثقال... لف على البيادر وعزم رجال القرية بنفس الطريقة. وبنهاية المطاف توجه لدكانة عبد الله الإقطم وقال له: عبدالله ترى كل واحد بيجي لعندك خبره أن المختار عازمك على فنجان قهوة وسيجارة هيشة فهمت ولا لا ؟ فيجيب عبدالله الإقطم أمرك يا مختار ويستدرك مثقال أن رصيده من التتن وورق الأوتومان قد شارف على الإنتهاء فيقول لعبدالله هو حطلك بربع نيرة هيشة ودفترين اوتومان وقيدهن على الدفتر. فيجيب عبد الله أمرك يا مختار.

يعود كل من المختار و زريفة للبيت وعند اللقاء يبادرها مثقال ها لفيتي على نسوان القرية ؟... فتجيب زريفة وبكل ثقة ها كيف لعاد ثم يطرح مثقال السؤال الأهم... وأكدتي عليهن إنه لما يصلن باب الخويخة يظربن عالجرس الجديد اللي بشتغل عالكرهبا... فتجيب

زريفة وكلها ثقة آه يا زلمة... وهنا تسأل زريفة مثقال وأنت خبرت الزلم... فيرد مثقال وهو يبرم طرف شاربه خبرتهم لعاد وشو صار لي بسوي من صباحية ربنا... وفجأة رن الجرس وقالت زريفة وبكل فرحة هاي الناس صارت تيجي يا بي ما أحلى صوته بزلغت تزلغت وهكذا استمر الحال لأيام لدرجة أن بعض أهل القرية كانوا يتحججون بأي حجة ليقرعوا الجرس. فمنهم من يسأل إن كانت هناك تعليلة في المضافة أم لا مع العلم أن التعليلة كانت يومياً كفرض الصلاة... ومنهم من يسأل إن كان المختار يريد منه شيئاً أم لا قبل خروجه لأرضه... الخ.

ولكن بعد فترة عرف الجميع بجرس المختار الكهربائي وأصبح أمراً طبيعياً وفي أحد الأيام رن الجرس وخرج مثقال ليفتح الخويخة ولكنه لم يجد أحداً وتكررت الحالة مرات كثيرة لدرجة أن مثقال نفد صبره وقرر أن يجلس خلف الخويخة ليعرف من الذي يقرع الجرس... وبعد فترة ليست بالطويلة وإذ بالجرس يرن وبسرعة فتح مثقال الخويخة ليتفاجأ بزعرور (الكُرزم) إبن أبو ابراهيم جاره... وأمسك به وقال: ولك هو إنت يا ابن أبو الدبر والله لنعن أبوك على أبو اللي جابوك... فيصيح زعرور وهو يبكي والله يا عمي مهو أنا... فيقول مثقال: لعاد أنا ولك... فيرد عليه زعرور: لا يا عمي هاظ أنور الأهتر إبن زيدان (الإفتشح)... فيقول مثقال وينه... فيجيب زعرور مهو يا عمي هو حتشالي إنت رن على الجرس وأني بفل ، ولدّ هظاك هو صار عند دار أبو الجاج.

طبعاً أنور من بعيد يراقب الوضع وقد أدرك أن زعرور قد أبلغ عنه لذلك راح أنور يدافع عن نفسه وهو يقول بأعلى صوته: لا

تتدقهوت مختال هو اللي دللي انهدم (لا تصدقهوش مختار هو اللي قاللي انهزم).

مسكين أنور عذره أقبح من ذنبه فهو يظن أن حجته ستنجيه من غضب مثقال وكذلك الحال مع زعرور... تماماً كما يحدث مع المسؤولين هذه الأيام ، فمنهم من يرمي باللائمة على غيره معتقداً أن ذلك سيعفيه من تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه.

وسلامة فهمكوا.

الدفائن

مثقال يُصيح بأعلى صوته منادياً على حفيده محسن ، فيرد محسن قائلاً: نعم يا جدي وشو في ؟ فيقول مثقال: محسن روح وافتح باب البير إللي بقاع الدار تا يتهوى أتشمن يوم مشان نعود نُسمله قبل هالشتوية. (السمل: هو تنظيف قاع البئر من الترسبات الطينية).

بعد عدة أيام يجتمع محسن وصديقه أنور والمختار مثقال عند باب البئر. في البداية ومن باب الخبرة للتأكد من وجود الأوكسجين داخل البئر يحرق مثقال ورقة ويرمي بها داخل البئر لتستقر في القاع وتنطفىء بعد إحتراقها كلياً ، فيقول مثقال: هساعيات بتقدروا تُحدروا وتُسملوه ، وإحدروا معكو الدلاوة. ينزل كل من محسن وأنور بواسطة السلم لداخل البئر ومع كل منهم دلو لتبدأ عملية تنظيف الطمي من قاع البئر (السمل).

أثناء العملية ومن خبرتهما يحاولان العثور على بعض اللُقى التي سقطت بقصد أو بغير قصد بالبئر خلال العام المنصرم. فها هو أنور (الأهتر) يقول: لديت تغلة ويابيه ما اتبلها (لقيت شغلة ويابيه ما أكبرها). ليتفاجىء بعد إزالة الطين عنها ويقول: إي هاي تلعت وتية ددتت (أي هاي طلعت وطية جدتك). يقصد بذلك أنها إحدى فردتي حذاء زريفة البلاستيكي فيعاود ثم يجد محسن شبرية لجده مثقال وقداحة البنزين وهكذا تستمر العملية بتنظيف القاع مع البحث عن الدفائن والكنوز.

بعد الإنتهاء تبدأ عملية توزيع الغنائم. فردة حذاء زريفة تعود لها لتستعملها كركيزة تحت سبتها الخشبي (صندوق خشبي) كون الفردة الثانية قد أُتلفت سابقاً ، وشبرية مثقال التي كانت قد سقطت منه دون علمه سابقاً وهو ينشل الماء قد اعتراها الصدأ فيعطيها لمحسن ، وقداحة بنزين لم يبق منها سوى هيكل من الصداء تكون من حظ أنور. ناهيك عن بعض النثريات مثل قِطع الحِبال وحجارة متعددة الأحجام كان يُلقى بها لتحديد منسوب المياه داخل البئر.

قد تكون لُقى بسيطة وليس لها أهمية مادية إلا أنها حلت الغازاً كانت مُحيرةً في وقتها.

فمثلاً زريفة في أحد الأيام كانت قد إنزلقت رجلها وهي تنشل الماء ولم تدري أين ذهبت فردة حذائها البلاستيكي من هول الموقف ، كذلك مثقال أثناء رفع الدلو من البئر سقطت شبريته وقداحته في البئر ولم يعلم بذلك في حينها بل على العكس كان قد هز أركان الدار وهو يبحث عن الشبرية تارةً والقداحة تارةً أخرى.

نعم بعد مُضي عام تقريباً انكشفت بعض الأسرار في منزل المختار مثقال ، وهكذا في بقية المنازل. وكذلك سوف تنكشف أسرار عاجلاً أو آجلاً يلفها الغموض في حياتنا ، لا بل يتغابى البعض في إخفائها عنا. وسلامتكوا.

الخابية

أثناء الجوفية والأغاني الشعبية في عرس عبود وإطلاق العيارات النارية من بنادق الميم ون... (M ١). سُمِع صراخ علي (البُعط) يصيح ويقول: ولكوا هسع بختنق من المي الحقوا العِجل عِصي راسُه بالخابية..."وهي عبارة عن جرة كبيرة كانت توضع بقاع الدار للشرب... يعني إن غابت عنكوا ثلاجة"

فتوقف كل شيء والكل مُتعجب من هذا الحدث ، كيف لا وهذا نذير شؤم على أهل العُرس ، أن يحدث ما يُعكر فرحتهم كأن يموت العِجل مختنقاً او تُكسر الخابية.

فورًا التفتت زريفة لزوجها المختار مِثقال وقالت: لا تخافوش يا جماعة هساعيات المختار بحل المشكلة ، ثم غمزته بطرف عينها ليسارع بالحل.

نهض المختار مثقال وهو منتشياً وقال: ابشروا يا جماعة... وعند وصوله لمكان الحادث ومشاهدته رأس العجل عالقاً لا يمكن إخراجه

والجميع قد حبسوا أنفاسهم بانتظار ما سيفعله مثقال من حل لهذه المشكلة.

وبعد تفكير عميق من مثقال قال لأصحاب العجل بتسامحوا بالعِجل ؟ فكان الرد على حسابك يا مختار... فأخرج شبريته وقطع رأس العِجل وقال: اطبخوا لحمه واطعموا المعازيم... ثم سمِعَ صوت أنور (الأهتر) يقول : يا مختال لاس العِدل بعده عالد بالخابية (يا مختار راس العجل بعده عالق بالخابية). فعاود المختار لتفكيره العميق مع حبس الأنفاس مرة ثانية من قِبل الجميع ، ليعود بالسؤال مرة ثانية لأهل الدار قائلاً: بتسامحوا بالخابية ؟ فكان الجواب على حسابك يا مختار ، وكسَرها وأخرج رأس العِجل منها.

وهنا نظر مثقال نظرة المنتصر إلى زوجته زريفة مع إبتسامة عريضة وسار بين حشد الناس ، وأثناء مروره سمع بعض النسوة يتغنين ببطولته وحِكمته وهن يقلن والله المختارمثقال حلها..... فأمال المختار عِقالهُ وبرّم طرف شاربه وسحب نفس على سيجارة الهيشة وهو يرد عليهن قائلاً: والله ما أنا عارف شلون بدكوا تعيشوا بلاي.

طبعاً معظم أهل القرية استغربوا من حلول وتصرف مثقال إلا أنهم آثروا الصمت وذلك لإتمام مراسيم العُرس.

أما نحن فمشكِلتُنا مع من هُم دائماً يُتحِفوننا بالمُمَاطلة والحلول الملتوية إلى أن تتفاقم الأمور.

يا أخي والله بنقدر نعيش بلاكوا.

الذيول

كالمعتاد وفي نهاية يوم آخر من أيام الكد والتعب ها هُم أعضاء مضافة المختار مثقال يجتمعوا كعادتهم ليدلي كل واحد منهم بدلوه... وفي هذه الليلة، الظاهر أن قصص البطولات هي المحور الرئيس.

مثلاً شتيوي (السطلية) يتغنى ببطولاته عندما كان يتاجر بالحلال ما بين ضفتي النهر فقال: بتصدقوا يا جماعة في ليلة من ليالي تشوانين بقيت قايد سبعين راس غنم ومثلهم من البقر وبدي اجلبهن لسوق نابلس واغربت الشمس يومّني وصلت للشريعة والمي بقت للرقبة... فيقاطعه سالم (دعدورة) قائلاً: ها وشو سويت أكيد فرشت للحلال ونمتوا للصبح تا تنزل المي؟ فيضحك الجميع ويرد عليه شتيوي بغضب قائلاً: اخزي الشيطان يا دعدورة... فيقاطعهم مثقال قائلاً: هساعيات اسكت يا سالم وخلي شتيوي يتشمل حتشايته. فيستطرد شتيوي وهو واثق من نفسه ويقول: وعند الشريعة حتشيت لحالي وشو بدك تسوي يا شتيوي... واجتني فكرة وخليت كل بقرة

تشرب من الشريعة تامنه نزلت المي ورتشّبت على ظهر كل بقرة نعجة وخليتها تسبح بيها للضفة الثانية ، وأني بعد ما اطمنت عليهن سبحت ولحقتهن.... ضحك الجميع وهنئوا شتيوي بالسلامة.

طبعاً الكل قص قصته، إلا أن قصة رسمي (أبو الضباع) فاقت كل القصص، وذلك لهول ما بها من أحداث... فيقول رسمي: بتعرفوا يا جماعة أني بقيت الحق الظبع على موكرته واسحبه من ذيله مثل ما تسحب الشعرة من العجين ، بس عاد في يوم وأني لاحق ظبع لموكرته وقفت باب الموكرة وسمعت صوت تقول انه صوت بني آدمين، وارخيت أذاني ولا هو يا طويلين العمر بي ظبع ثاني بالموكرة، وحتشيت لحالي والله واتبحبح يا رسمي اليوم صيدك مظاعف... المهم وأني بتسمع على الظباع ، وتقوملكوا خناقة طويلة عريظة ، وصاروا يا طويلين العمار هاظ يوكل من هاظ ، وهاظ يوكل من هاظ تا منه ما ظلش منهم غير الذيولة... هنا قاطعه سالم كالعادة قائلاً: يم ما ظل اشي شيلة بيلة ؟!

فرد عليه رسمي قائلاً: مثل ما بحتشيلكوا هاظ اللي صار.

طبعاً كانت النظرات تتبادل من شخص لآخر وكأنها تقول أي تخنتها يا رسمي.

طبعا أحاديثهم كانوا يقصدون بها الدُعابة والتسلية دون أن يؤذوا أحداً لكن ما بالكم يا أصدقائي في وقتنا الحالي كل يوم نشاهد ونسمع حكاية الظباع ، فهذا يقتل هذا باسم الدين وآخر باسم الوطنية وآخر باسم الأقلية وآخر باسم الإقليمية وآخر لا لشيء وإنما لمجرد القتل... إلى ان نقضي على بعضنا البعض حتى الذيول ربما لن تبقى.

الزيارة

في إحدى ليالي أواخر الخريف وتحديداً بعد الغروب ها هم عائلة المختار مثقال يتسامرون في العُلية (يعني زي ما تقولوا التراس) وكان محور حديثهم عن زيت الزيتون الذي عصروه هذا الموسم .

مثقال يقول: الحمد والشكر لله السنة طلعن زيتاتنا تقول انهن سمن صافي وربنا طرح بيهن البركة... فترد زريفة: ها لعاد مهو انت يا أبو طايل بتزكيهن... هنا يتنبه محسن الحفيد المدلل لمثقال ويقول لجده: جدي السنة أعطيت دار زيدان من الزيت ؟ والمقصود هنا أنور الاهتر ابن زيدان صديق محسن... فيضحك مثقال ويقول: آه والله مليح اللي ذكرتني غد أُخذ حُق زيتون (جرة فخارية) وقلن زيت تراه مسكين زيدان دبساته مي هو اصلاً ما عنده ولا عرق زيتون ورزقته من ورا هالتراكتر يا دوب ايمشي حاله.

في هذه اللحظات يُسمع طرقات على بوابة الدار فينهض محسن مسرعاً ليفتح الخويخة... فتسأل زريفة: من هو هاظ يا محسن.. فيقول محسن: هظول دار خالي عوظ.. ينهض مثقال وابنه طايل وزوجته

سليمة ليستقبل الضيوف... طبعاً سليمة انفرجت سرائرها كيف لا وها هو أخوها وزوجته وأولاده باغتوهم بزيارة مفاجئة... أما زريفة فتُتمتم قائلة: لدو قامت مثل الفرس المذبنة ، بتُعرد عرد تقول إنها لقت لقية ، ميلة الميلة.

يجلس الجميع وعبارات الترحيب تنهال على عوض وعائلته من الجميع حتى زريفة تُهلي وترحب من باب الدبلوماسية... بعد فترة يُعطي مثقال إشارته المعهودة لأهل بيته لتجهيز طعام العشاء... عوض يقول: والله ما الو داعي يا أبو طايل... فيرد مثقال: أي وجيرة الله غير تتعشوا عنا وبعدين خيو سلامة خيرك كله من خيرات ربنا... له يا عوظ انت غالي علينا وليك عندنا ٢٤ ظلع.... سليمة تنظر لزريفة نظرات وكأنها تقول لزريفة شايفة اتعلمي الحتشي من عمي مثقال.... أما زريفة تبادلها نفس النظرات ولكن المعنى هنا مختلف وكأنها تقول لها لا يكبر راستش.

وضع الطعام وبدون حرج وكان عبارة عن...ابريق شاي ، لبن كيس دُقة، زيت زيتون، زيتون، توالي مجدرة برغل ، زلطة بندورة مع بصل بالإضافة لخبز الطابون. تم تناول العشاء مع تبادل أطراف الحديث من قِبل الجميع وخصوصاً سليمة وأخيها عوض ، وقضوا سهرة ممتعة وخصوصاً وهم يتذكرون بعض الأحداث الطريفة التي حدثت معهم اثناء فراط الزيتون ، مثل سقوط محسن عن جدع الشجرة ونسيان الزوادة في الدار من قِبل سليمة وضياع إحدى فردتي وطية مثقال وخلط زيتون الجوالة مع الزيتون المفروط حديثاً من قِبل زريفة... الخ.

زيارة ممتعة ومفاجئة وامتازت بالبساطة وطيب النفس وخصوصاً طعام العشاء.

للأسف هذه الأيام الأخ يحتاج لإذن مُسبق من أخيه ليُرتب معه لزيارة ، وممكن ان يسأل الضيف مُضيفه عن توافر شبكة الواي فاي في منزله لأن رصيده منتهي، وربما يقضون السهرة دون حديث يُذكر لإنشغالهم بالأجهزة الخلوية، وبالمقابل تجتهد زوجة المُضيف بإظهار مهارتها في الطبخ من خلال تجهيز أكلات لا أعلم أصلُها وفصلُها مثل: فوت واشويني او بفاهق مفاهقة او قالب معدته

ملاحظة: بعد الرجوع لقاموس الطبخ تبين أن أسماء الأكلات السابقة هي

فيتوشيني... فاهيتا... قُدرة قادر. أي يرحم أيام المجدرة والزلطة والرايب.

الساكونة

في مضافة المختار مثقال وبعد صلاة العِشاء الجميع يتسامرون ويتباحثون في أحوالهم اليومية ، فهذا ثلجي (الزقطة) يشرح لجاره سالم (دعدورة) عن فوائد ستشة عود الحراث الحديدية وكم وفرت عليه من الجهد والمال قائلاً: والله يا قرابة إنها ريحتني وريحت هالكديشة ، على الأقل بطلت تِحرن. فيجيبه سالم مستفسراً: منهي إللي بطلت تِحرن الستشة ولا الكديشة ؟ فيرد ثلجي ساخراً من سالم لا والله جارتنا. لتنتابهم موجة من الضحك والإنبساط.

وهذا فريوان (أبو العُريف) طبيب الأعشاب يشرح لعبود (دقيق المجوز) عن إكتشافه لِعُشبة نادرة الوجود تجعل نفس عبود أطول في العزف على المجوز قائلاً له: لِد عليّ تراك إذا خلطتها مع شوية هوا جواني عليم الله غير يصيرن شدوقك قد الشِكوة.

أما الحوار الساخن كان بين رسمي (أبو الضباع) والمختار مثقال عن كيفية اصطياد رسمي لضبع داخل موكرته قائلاً: ويوم شفته فات

على الموكرة لحقته وقظبته من ذيله وجريته يا مختار تقول أني جار قُط. فيقاطعه مثقال قائلاً: ول يم شيله بيله وما لبط معاك ؟ فيرد رسمي: وحياتك يا مختار قظبته قظبة الأعمى بقُرنة. وهنا قاطعه فريوان قائلاً: لعاد ما دامك هيتش ما تخلصنا من الساكونة إللي ساكنة بالمقبرة (طبعاً من الحكايات الخرافية القديمة كانوا يعتقدون أن في المقبرة توجد ساكونة تأكل الناس).

فيرد رسمي على الفور قائلاً: يا أبو العُريف إنت مصدق هالحتشي، أي صدقني لا بي ساكونة ولا ما يحزنون. وهنا ارتفعت وتيرة التحدي حيث تم بالإجماع الطلب من رسمي أبو الضباع الذهاب فوراً للمقبرة ووضع شبريته عند قبر والده لإثبات ما يقول ونفي للشائعات حيث سيتم التأكد من ذلك صباحاً مِن قِبل الجميع.

وافق رسمي ونهضَ مُسرعاً باتجاه المقبرة وعند قبر والدهُ إتخذ وضعية القُرفصاء وأخرج شِبريته ودقهَا كالوتد في الأرض ، وحين هم بالنهوض شعر بشيء ما قد أمسك به من الخلف مانعاً إياه من الحركة ، ولكن رسمي من حلاة الروح أفلت نفسه من القبضة الغريبة وفر مسرعاً مذعوراً باتجاه المضافة.

عند دخوله عليهم تفاجأ الجميع بعودته السريعة ، فسأله المختار مثقال وشو مالك يا رسمي ومال وجهك مثل الليمونة إصفر إصفر ؟ ليجيبه رسمي وهو مرعوب: والله يا مختار حتشيكوا طلع صحيح المقبرة بيها ساكونة ولولا ما أني قد حالي وقدرت أخلّص حالي منها ولا تشان أكلتني وخلصت علي.

هنا استغرب الجميع واندهشوا واعتراهم الخوف. وأصروا على أن يبقوا في المضافة حتى الصباح ليتأكدوا من صحة كلام رسمي. ومع شروق الشمس توجهوا للمقبرة وتحديداً باتجاه قبر والد رسمي لتكون المفاجأة الصادمة للجميع.

(رسمي حين اتخذ وضعية القرفصاء كان طرف قمبازه الخلفي قد انثنى بين مقدمة رجليه ليدق الشبرية عليه ، وبذلك عندما هم بالنهوض شعر بشيء من الخلف يسحبه باتجاه الأرض والدليل كانت قطعة من قمبازه ما زالت تحت الشبرية)

وهنا تعالت الضحكات على ما شاهده الجميع مع النظر لمقفى رسمي وقمبازه الممزق من الخلف.

قد تكون ساكونة المقبرة وهم وخيال ، أما الساكونات اللواتي بيننا فهُن كثيرات مثل ساكونة النفط وساكونة الغذاء وساكونة الدواء و.....الخ يا رب إنهن يطلعن وهميات مثل ساكونة المقبرة.

السِعن

صباحاً وفي أحد أيام الربيع وبعد أن ارتدى مزنوكه ووسط شبريته في حزامه ولف سيكارة الهيشة توجه بنظره لزوجته مخاطباً إياها: بتدري يا أم طايل وشو جاي عبالي اليوم ؟

زريفة: يا بعد عمري أطلب واتمنى ، وشو اللي جاي عبالك؟

مثقال: جاي عبالي تشعبول زبدة مع شوية عسل مع رغيف طابون

زريفة: غالي والطلب رخيص يا أبو طايل ، هساع بخظ اللبن وعقب الظُحى بكون طلبك جاهز.

مثقال: لعاد خليني أروح أديون عند عبد الله الإقطم بهالدكانة تا تخلصي خظ.

يغادر مثقال ودخنة سيجارته تتقدم مُحياه وهو يقول الله لا يحرمني إياتش يا أُم طايل.

فوراً تتوجه زريفة لتعبئة السِعن (الشِكوة) باللبن لتباشر بعملية الخض ، إلا أنها تلتقي بسليمة زوجة ابنها طايل ،فتُصبح سليمة عليها قائلة: يصبحتش بالخير يا عمة

زريفة: اسم الله عليتش مهي الدنيا اظهرت وانتي بعدتش متشخمنة ونايمة ، روحي عبي السِعن لبن وخظيهن مشان عمتش جاي عباله الزبدة.

سليمة: حاضر يا عمتي بتأمري أمر.

طبعاً سليمة تتجنب الصدام مع حماتها زريفة كون أسلحة الدفاع لديها لا طاقة لها بأسلحة الهجوم لدى زريفة ، إلا أنها تتمتم وتقول أميت الله بدو يوخظ اوداعته ويريحنا منتش

تتوجه سليمة لحوش الدار وإذ ابنها محسن يهم بالتوجه للعب مع صديقه أنور (الأهتر) كالعادة ، فتستوقفه وتقول له: هي يا محسن روح دير اللبنات بالسِعن وخظهن... هاظ جدك صبح بحلم بالزبدة. فيجيبها محسن: بالأول بدي أنادي أنور مشان يخظ معي اللبن ونتسلى انا واياه. فتقول له سليمة: لعاد شِد حيلك.

يحضر أنور ويقول له محسن: تعال تا نخُظ اللبن أنا واياك. فيرد أنور قائلاً: إتمع إنت إمتك تم التكوة وأنا بدير اللبنات. ما قاله أنور (إسمع إنت إمسك ثم الشكوة وانا بدير اللبنات).

يباشر محسن وأنور بعملية الخض بعد تعليق السِعن على المنصب الخشبي وبعد ساعة تقريباً ما بين خذ وهات تحضر زريفة وتقول لهما ها خلصتوا لعب يا جدة. فيرد محسن بنخظ باللبنات يا جدة.

تتقدم زريفة وتفك الرباط لتفرغ محتويات السِعن لتحصل على الزبدة إلا أنها تتفاجأ وتصاب بالصدمة عندما تشاهد ما يخرج من السِعن ما هو إلا الماء !!!

" ما حدث هو أن أنور ومحسن لم يميزا دلو الماء من دلو اللبن كونهما كانا يتحادثان أثناء التعبئة "

هذا ما يحدث عندما يوسد الأمر لغير أهلهِ ، فقد تناقلت مسؤلية الخظ من زريفة لسليمة ومن ثم لأيدي الصغار. وكانت النتيجة عدم الحصول على الزبدة وإضاعة الوقت والحصول على الماء بعد خض الماء. وسلامة فهمكم.

السفربرلك

بتدري يا أبو طايل إنه جارتنا نوفة مرت شتيوي (السطلية) هججت اولادها محمد وأحمد عالبرية من خوف ما يجي الأومباشي (العسكري العثماني) ويوخظهم على السفربرلك (الحرب). ليستفسر مثقال قائلاً: ومن هو اللي خبرتش بهالخبرية يا زريفة ؟ فتجيبه زريفة: والله يا أبو طايل إمسات بعد المغرب أجت نوفة وحتشتلي إنه شتيوي سامع من العُربان اللي حولنا أنهم شافوا قبل اتشمن يوم الأومباشية هادين على القرية اللي غربينا ، وخوف الله إنهم اليوم أو غد غير يحُوفونا (يقوموا بجولات تفتيشية).

هنا تمتم مثقال وبصوت مسموع قائلاً: حريق الحُرسي هالسطلية فعلاً انه سطلية عمن حقة وحقيق ، لويش ما حتشالي إمسات وهو عندي بالمظافة مشان نخبر شباب القرية. لترد زريفة عليه قائلة: هاظ اللي أجاك يا أبو طايل. فيقول مثقال: لعاد خليني أخبر أهل القرية لا يطبوا علينا الأومباشية عبوغفلة.

يذهب مثقال لدكانة عبد الله الإقطم مصطحباً حفيده محسن وعند وصوله للدكان وبعد طرح السلام على عبد الله قال مثقال لحفيده

محسن: هو يا جدو دور على البيوت بيت بيت وخبر الزُلم يجوا هساعيات لعند دكانة عمك عبد الله.. بسرعة يا جدي. فينطلق محسن كالريشة وهو يقول: إن شاء الله يا جدي.

تفاجأ عبد الله مما سمع وشاهد فمن عادة المختار إذا أراد أن يخبر أهل القرية بخبر ما ، يخبرهم مساءً في المضافة أو بعد الصلاة في الجامع. لذلك فضول عبد الله دفعه لطرح السؤال الآتي: أبو طايل خير وشو في شلشتني (شغلت بالي) يا رجّال ؟

فيرد عليه مثقال بعد أن لف سيجارة هيشي وأغلقها بلسانه قائلاً: والله سمعت خبر إنه العُصملّي داير على القرايا وبلموا بالشباب مشان يوخظوهم على السفربرلك ، ومشان هيتش بدي أخبر اهل القرية يطششوا أولادهم عالبرية هالاتشمن يوم تا يتجهنموا (ينقلعوا) ويحلّوا عن القرية. فيقول عبد الله: الله يجزيك الخير يا أبو طايل ويديمك فوق روسنا ويخليلنا اياك دُخر لينا... أها هيتش المخاتير ولا بلاش. فيبتسم مثقال ابتسامة عريضة ويقول: والله يا عبد الله أني بحب أولاد القرية مثل ابني طايل وبعتبرهم مثل أولادي.

تجمع الرجال والحيرة ترتسم على وجوههم... ويعاجلهم المختار ويقول لهم: اسمعوا تا احتشيلكوا هاظ العُصملّي دايرين وبلموا بالشباب الله يرظى عليكوا كل واحد عنده شب لاحق (نافج او بالغ) يخفي هالأتشمن يوم تا تهدى الأمور ويفرجها ربنا. ثم يوجه كلامه لشتيوي معاتباً إياه قائلا: الله يسامحك يا شتيوي ليش ما خبرتنا من امسات يومنك عرفت من العُربان أنه الأومباشية دايرين على القرى ؟ فيرد شتيوي وكله خجل: والله يا مختار أني نسيت.... فيتدخل ثلجي ويقول: وكلوا الله يا جماعة ما صار غير الخير هاظا احنا عرفنا وهساعيات خلينا نروح ندبر الشباب ونجهز ليهم الزوادة قبل ما يحوفونا حريقي الحُرسي.

خلال الحرب العالمية الأولى تحالفت الدولة العُثمانية مع الامبراطورية الالمانية والامبراطورية الروسية وكانت تجند الشباب اجبارياً وتزج بهم في الحرب.

أتمنى من أصحاب القرار إعادة تفعيل قانون خدمة العلم لتجنيد الشباب وصقل شخصيتهم ولتكن لعدة أشهر بدلاً من سنتين ، لعلنا نتخلص من أصحاب الجدايل والبناطيل الماصعة والهاي والباي.

الضُرة مُرة

بعد أن غادرت زريفة قُرن الطابون صباحاً والإنتهاء من خَبز العجين توجهت لِظلة الجدار الغربي للدار لتأخذ قسطاً من الراحة ، وما أن جلست حتى نادت على كنتها سليمة وهي تقول: هو يا سليمة بس تخلصي من حلب البقرات ناوليني دلة السادة تراني لتشّعتها بجنب الطابون ، فتجيب سليمة حاضر يا عمتي.

وبعد فترة تسمع زريفة طرقات خفيفة على بوابة الدار...فتقول زريفة منهو هاظ اللي بدق على الباب ؟ فتجيبها شمسية: أني شمسية يا أُم طايل فتقول زريفة: فوتي جاي الله يهدمتش لويش بتخبطي على الباب مهو إنتِ صاحبة دار... فتدخل شمسية على استحياء وفي عينيها دموع الحزن.... فوراً زريفة تقول مستفسرة: ولتش شو في؟ زطام مات ؟... فتجيبها شمسية لا لا من غير ساي الله لا يضره. فتسأل زريفة لعاد شو مالتش ؟ فتجيبها شمسية حسنة ضرتي يا أُم طايل الله لا يوجهلها الخير... هنا تتنفس زريفة الصعداء وتقول مستنكرة:

هساعيات جايتني بتتبتشبتشي من ورا بنت قحمش ، شو مالها ؟ يامال ريت تميل حوالها. فتقول شمسية بنت قحمش رجعت لعوايدها وخوف الله انها مسوية عمل لزطام مشان ما يُعبر تلاتي ولا يشوف خلقتي.

تُحضِر سليمة دلة القهوة وترحب بشمسية قائلة: شلونتش يا خالة عسى ما بي إشي تراني شايفة عيونتش بيها مصيبة. فتقاطعها زريفة قائلة: مصيبة إللي تيجيتش امشي انعثري من هون عثرة إللي تُعثرتش. فتغادر سليمة وهي تتمتم ، لتسألها زريفة بغضب وشو بتبرطمي ؟ فتقول سليمة: ولا إشي يا عمتي.

تقترب زريفة من شمسية وتهمس لها قائلة: لدّي عليّ هسع بتروحي عند فريوان أبو العُريف (طبيب الأعشاب) وبتحتشيلو بتسلم عليك أُم طايل وبتقولك بدي توصف لي عمل لجوزي زطام تخلي يشوف ضُرتي حسنة ويشوف العمى فاهمة يا شمسية ؟ فتجيب شمسية فاهمة يا أُم طايل الله لا يحرمنا منتش.

تستأذن شمسية بالدخول على أبو العُريف وتشرح له الموضوع. فيرد عليها قائلاً: بسيطة يا عمي ولا تهتشلي هم ، بتحبي أوصفلتش الوصفة وإنتي تحظريها ولا أجهزها ليتش وتوخظيها خالص عن خالص ؟.طبعاً شمسية تريد عمل مُتقن لذلك ارتأت أن تُجهز العمل بنفسها. فتجيبه: لا أنا بحظّرها إنت بس إعطيني الوصفة.

يتأفف أبو العُريف ويتنهد قائلاً مثل ما بدتش ، قيدي عندتش.... بدنا شوية مر البطارخ وشوية هوا جواني وشوية مخ حمار ميت من ساعته وشعرات ظبُع إعرج وفسوة نسر إشول (إشول = إعسر = يعتمد على جناحه اليسار في الطيران أكثر من جناحه اليمين) وكمان فوقيهن بدنا راس بريعصة خرسا.... وبعد ما تلميهن بتُخلطيهن وبتسحنيهن وبتغليهن وبعد ما تُبرد ميتهن بتسقيها لزطام وشوفي شلون ما راح يلد على حدا غيرتش. هنا أُصيبت شمسية بخيبة الأمل

واقترحت على أبو العُريف بأن يُجهز الخلطة بنفسه كونها خلطة غريبة نوعاً ما ، على أن تدفع له تكاليف جمع المواد المطلوبة.

بعد عدة أيام عادت شمسية لزريفة وبنفس الموال تبكي وتندب حظها المعثر. فتسألها زريفة: لا تقولي زطام صار بي إشي من العمل إللي سواه أبو العُريف ؟ فتجيبها شمسية: لا ما بيهوش إشي هظاكو متبطح بالدار مثل الجحش وبهيجن كمان. فتعاود زريفة السؤال: لعاد شو مالتش بتتبتشبتشي زطام بعده بلفي عند حسنة ؟ فتجيبها شمسية: يا ريت يا أُم طايل. فتعاود زريفة بالسؤال: لعاد وشو صاير ؟ فتجيبها شمسية: هاظ العمل قي أبو العُريف طلع قوي كثير كثير ومن كُثر ما هو قوي زطام عقد عقده على الثالثة.

حزينة شمسية لم تدرك دجل أبو العُريف، بل على العكس ازدادت ثِقتها بعمله وربما تحاول أن تتشارك وضُرتها حسنة بنت قحمش بعمل جديد للتخلص من الزوجة الثالثة لزطام.

حتى أيامنا هذه مازال البعض يلهث وراء أبو العُريف للحصول على حلول لمشاكلهم المستعصية. وسلامتكوا.

الطيانات

قبل حلول فصل الشتاء بأيام ، الجميع ودون استثناء يستعدون لصيانة تشققات أسطح البيوت وجدرانها لمنع تسرب مياه الأمطار. طبعاً هذه العملية تتم سنوياً وبشكل دوري ، بحيث يشارك الجميع بها صغاراً وكباراً.

مثقال وأهل بيته هم من سيقومون بأعمال الصيانة ، ها هو مثقال قد وضع سلمه الخشبي على الجدار الشرقي وصعد لسطح الدار وبعد أن كشّف عن ساعديه ينادي على ابنه طايل قائلاً: هو يابا يا طايل ناولني الطينة واطلع جاي تا تساعدني بسد هالسلوعة. ليجيبه طايل: بتأمر يا حجي.

في هذه الأثناء زريفة وتشنتها سليمة قد انتهين من خلط الطين مع التبن. زريفة وهي تُحّمل قُفة الطين على رأس سليمة تقول لها: ديري بالتش وإنتي طالعة على السلم إطلعي درجة درجة مش تطلعيهن

معاقطة فاهمة. فتجيبها سليمة وبتأفف: فاهمة يا عمتي لا تخافيش. ثم تتمتم سليمة وتقول: قال يعني ذابحيتها الدِرة عليّ.

محسن حفيد مثقال وصديقه أنور (الأهتر) يتوليان تشققات الجدران التي تناسب طولهما والتي لا يتجاوز ارتفاع هذه التشققات المتر ونصف المتر.

الكل يعمل بجد واجتهاد لكي ينهوا العملية قبل غروب الشمس ، فهذا مثقال يعطي التعليمات لابنه طايل قائلاً: الله يرضى عليك يابا ليّس السلوعة مليح ودير بالك ها ترى عبيهن طين من خوف ما تُغدرنا المي ، وإبقى صهي المي تلات المزراب مشان تُحدر عالبير. فيرد طايل قائلاً: ولا يهمك يابا.

أما عملية خلط الطين بالتِبن مُستمرة على أيدي زريفة وسليمة.

أما محسن وأنور فإنهما يعملان أيضاً بجد وإجتهاد ولكن بين الفينة والأُخرى لا بد من التسلية أثناء العمل... مثلاً أنور قد رأى شيئاً ما يتحرك داخل أحد الشقوق فيقول لمحسن: لد داي أبتر تو في هاد التق خوف الله إنها عدلبة والله لتين عليها وأدتلها. ما قاله أنور (لد جاي أبصر شو في هاظ الشق خوف الله إنها عقربة والله لطين عليها وأقتلها).

وها هما يصلان للمنطقة التي يوجد بها السلم ، فيبادر محسن بإزاحة السلم من مكانه ليكمل عمله ، ولكنه لم يُرجعه لمكانه.

انتهى مثقال وطايل من صيانة السقف وهم مثقال بالنزول ، وأدار ظهره لجهة السلم ومد قدمه للأسفل ليضعها على أعلى درجة في السلم ولكنه سرعان ما هوى باتجاه الأرض كون السلم تم إزاحته من مكانه، وفي هذه اللحظة تعالت صيحات الجميع بما فيها صيحة مثقال نفسه وهو يصيح: يا رب سِترك.

المفاجأة كانت أن الله قدر ولطف بمثقال حيث أنه وقع على كومة التبن التي كانت تُخلط منها مع الطين مما خففت كثيراً من شدة الصدمة، فقد أُصيب مثقال برضوض خفيفة ونهض على الفور والتف الجميع حوله لتهنئته بالسلامة. لكن مثقال من هول الموقف قال: الله يلعن أبوه على أبو أبوه إللي زحزح السلم من مِطرحه... محسن وأنور تبادلا النظرات التي تُخفي خلفهما الندم والضحك معاً.

انتهى يوم شاق لم يخلُ من الإثارة والتسلية وعاد الجميع لداخل البيت وكأن شيئاً لم يكن والتفّوا حول طبق القش ليتناولوا طعام العشاء.

الجميع ساهم في صيانة المنزل والفائدة ستعم على الجميع... يا ريت الربع يتعلموا من مثقال وجماعته ويتخذوا إجراءات السلامة والإحتياطات قبل حلول فصل الشتاء ، درءاً للمخاطر. وسلامتكوا.

الضيف

كالعادة وكما هو البرنامج اليومي لرجالات القرية ، يجتمع غالبيتهم ليتسامروا بعد عناء يوم لا يخلو من الكد والتعب وتحديداً في مضافة المختار مثقال. أحاديثهم متنوعة ومسلية.

غالباً ما يتواجد حفيد مثقال محسن وصديقه أنور الأهتر في المضافة لعدة أسباب أهمها:

أولاً: الدعم اللوجستي والإمداد داخل المضافة ، مثل ناولني شربة مي أو جيب لك مسند او صُب قهوة او رُد هالباب الخ....

ثانياً: تقديم خدمات التوصيل المجاني من وإلى المضافة بناءً على طلب بعض الرجال ، مثل هو يا عموه روح لعند خالتك أم فلان وجيب لي من عندها الفروة أو قوم ودي هالفقوسات لدار أبو فلان الخ....

ثالثاً: للتسلية وقضاء الوقت ، كأن يتابعون و يتعلمون لعبة الصينية والمنقلة وغيرها من العاب التسلية.

رابعاً: يتعلمون الدروس والعبر القصرية من مجالس الكبار... وكما تعرفون فإن المجالس مدارس.

ها هو المختار يطلب من محسن قائلاً: هو يا جدو دير لك ديرة قهوة. ليستجيب محسن فوراً بحيث يتوجه للكانون ممسكاً الدلة بيده اليسرى والفناجين باليد اليمنى.... طبعاً في هذه اللحظة يتبعه أنور لسببين الأول: وهو تجميع الجمر حول دلات القهوة والثاني: من باب التسلية واللعب بالجمرات.

فجأة يستأذن شخص بالدخول كون المضافة لها باب خارجي بعيداً عن حرم الدار، ليقلب هذا الرجل موازين الجلسة رأساً على عقب.

ينهض الجميع من أماكنهم مرحبين بالضيف بعبارات الترحيب المختلفة قائلين: يا هلا بأبو زياد... والله وزارتنا البركة.... يا حيا الله بالغالي.

أبو زياد هو ضيف من فلسطين. هنا يستغرب أنور ويسأل محسن قائلاً:أنور منهو هاد أني أول مرّة بتوفه (منهو هاظ أني اول مرة بشوفه).

محسن: هاظا صاحب جدي من فلسطين

أنور: فلتين درية بدنبنا ؟ (فلسطين قرية بجنبنا)

محسن: لأ يا هبيلة هاي قرية غرب الشريعة

ليقطع حديثهما صوت الضيف وهو يقول للمختار: ترى اختك ام زياد بالباب. فوراً يطلب مثقال من حفيده محسن الذهاب لإخبار جدته زريفة لتقوم بواجب استقبال الضيفة أم زياد.

بعد الترحيب بالضيف ها هُم رجالات القرية يتسابقون لتحديد موعد مع أبو زياد لإستضافته في دار كل واحد منهم لتقديم واجب الضيافة ، طبعاً الأولوية ستكون للمختار.

لاحظوا يا اصدقائي:

- أبو زياد لم يستأذن من أحد أثناء رحلته إلا عند باب المضافة.
- الترحيب بأبو زياد كان من القلب ومن الصغير قبل الكبير.
- أنور اعتقد ان فلسطين قرية مجاورة لقريته وكذلك محسن ولكن مع فارق المسافة
- يعني بإختصار لا حواجز ولا حدود جغرافية أو ديموغرافية.

وسلامة فهمكوا

الفتنـة

صباحُ ربيعي بامتياز وها هو المختار وزوجته زريفة يحتسيان القهوة العربية ويتبادلان أطراف الحديث لتقطع طرقات على الخويخة حديثهما (الخويخة = باب صغير ضمن البوابة الرئيسة للمنزل). فتنهض زريفة قائلةً: تا مني أقوم أشوف منهو هاظ اللي صبح جاي فيقول مثقال: اقعدي يا بعد عمري أني بقوم.

يفتح مثقال الخويخة ليجد جارته حربية زوجة رسمي أبو الضباع.
حربية: يصبحك بالخير يا مختار
مثقال: هلا والله تفظلي يا خيتي الدار (دارتش)
حربية: تسلم الله يزيد فظلك
زريفة: أعبري جاي يا خيتي

مثقال: تراني رايح عدكانة عبد الله (بدتش) إشي يا أم طايل
زريفة: بدي تروح وترجع بالسلامة

دخلت حربية وجلست مع زريفة لتبدأ معها فعاليات اللقاء ، فها هي حربية أول ما جلست امسكت بطرف الفرشة وقالت: يا خيتي يا زريفة ما تنجدي هالفرشات هسع بتلاقيهن مقطمنات من الإشتا فترد زريفة: والله ما أنا شايف فيهن إشي ملاح يا خيتي بنعود انجدهن السنة الجاي. فتعاود حربية وتلتفت خلفها باتجاه المطوى مع رفعةً البرطمة التحتانية باتجاه خشومها وتقول: لويش بعدتش مقربطة بهالمطوى ما تحتشي للمختار يعود يسويلتش صندوق كبير تحطي فيه هالبرابيط... هنا زريفة كظمت غيظها وقالت: إن شاالله ربنا يسهل. فتعاود حربية وتقول: خوف الله ثوبتش هاظ صارلتش سنتين ما غيرتيه ؟ وهنا خرجت زريفة عن طورها وحلمها وقالت: حربية تشافيني شرتش سايق عليتش الله والسبع جاهات من الله يا بتقعدي مثل الخلق يا بتنقلعي على دارتش.

تغضب حربية وتغادر قائلةً: الحق مش عليتش ، الحق عليّ أني اللي بظيّع وقتي مع هيتش اشكال. فترد عليها زريفة: مع ستين قلعة لجهنم الحمرة.

ظهراً يعود المختار ليجد زوجته زريفة وقد بدت عليها علامات الغضب والزعل. فيسألها: وشو مالتش يا بعد عمري. لتجيبه وكأنها قنبلة موقتة فتقول: لِد جاي بدك تنجد الطُراحيات والفرشات وتقلع هالمطوى من خلقتي وتجيب لي ثوب ملس جديد فاهم ولا لا هنا يتعجب المختار من طلبات زوجته الفجائية ويهز برأسه قائلاً: هالحتشي مهو منتش خوف الله أنها حربية أجت حرّتنا وراحت ، يا ام

طايل فراشنا ابيهوش اشي وبعدين بدي اسألتش هو رسمي أبو الظباع كل سنة بنجد فراشه وبعدين من الأساس ما عندهمش مطوى للفرشات وثوبها لحربية من خمس سنين ما غيرته... استغفر الله العظيم خليتيني احتشي عالناس الله يكون بعونه رسمي دبساته مي.... واستطرد مثقال قائلاً: يا بعد عمري احمدي ربتش على النعمة اللي إحنا بيها اي بي ناس مش لاقيه لقمة الخبز وبلبسوا من خلقات الناس.

هنا تنبهت زريفة لما هي بها من نعمة بالنسبة لغيرها وعادت لرشدها وقالت: الله يخزيك يا شيطان بالله عليك تسامحني يا أبو طايل، هاي هالخباصة حربية أجت حرتني وانقلعت الله لا يوجه الها الخير.

نعم كثير من المشاكل الزوجية يكون سببها تدخل خارجي لا هدف له سوى خبص وحر الآمنين من الأزواج ، بل إنه في بعض الأحيان قد يصل الأمر لما لا يحمد عُقباه ألا وهو الطلاق. وربنا يبعد عنا وعنكم القيل والقال وكثرة السؤال ويجعل حياتكم الأسرية خاليةً من كل فتان وخباص.

القُرمية

مثقال مخاطباً حفيده محسن: جدي يا محسن عُقب ما تفطر جيب القدوم والفاروعة معاك والحقني على الكرم الغربي.

محسن: جدي لويش مهو مش وقت قنابة هسع !

مثقال: بدري يا جدي بس بي شجرة لزاب مالت من يوم الثلجة وخايف لا تروح تقع عأبوغفلة على حدى من أهل القرية اللي بقعدوا بظلتها.

محسن: ماشي يا جدي روح وأني لاحقك

يترجل مثقال عن حماره منتظراً حفيده محسن ، وبعد وقت ليس بالطويل يُطل محسن وصديقه أنور الأهتر ومعهما الفاروعة والقدوم.

بعد طرح السلام على المختار يسأل محسن جده: جدي هاظا هي الشجرة اللي حتشيتلي عنها ؟

فيرد مثقال: آه يا جدي. طبعاً أنور أثناء ذلك كان يتأمل الشجرة ويدور حولها ليقول بعد ذلك: يا بي ماتبرها عليم الله بتها يومين تحتيب (يا بي ما أكبرها عليم الله بدها يومين تحطيب).

فيقول له المختار: لا يا عمي يا أنور هساعيات ظهرية بكون محطبها بس انت ومحسن اقعدوا واتفرجوا.

فعلاً ما أن حان وقت الظهر إلا وكان مثقال قد أنهى تحطيب الشجرة وقال لمحسن: جدي لملم هالحطبات أنت وأنور وانقلهن للدار على الجحش ، وهاظ أني بتدرج قدامكوا.

فضول محسن وأنور دفعهما لترك الحطبات وراحوا يتأملون بقُرمية الشجرة حيث قال محسن لأنور: وشو رأيك نقبع هالقُرمية وهيتش بنزيد الحطبات ؟

طبعاً أنور في هذه المواقف لا يخالف صديقه محسن فيقول له: إتمع تا ادولت تعال تا نبحت على تلوتها ونتلعها تلع (اسمع تا اقولك تعال تا نبحش على شروشها ونشلعها شلع).

انقضى معظم النهار وهما يحاولان إخراج قُرمية الشجرة ولكن هيهات فجذورها ممتدة ولأعماق كبيرة في باطن الأرض.

يُطل مثقال عليهما وهو منشغل البال فيقول: ولكوا شلشتونا عليكوا وشو بعدكوا بتسووا. فيقول محسن: والله يا جدي أجينا تا نشلع القُرمية مشان نزيد الحطبات وهاظا احنا بلشانين بيها.

يضحك مثقال ضحكة قوية ويقول: ولكوا هاي بدها نَخُل روح يا محسن ودي نقلة حطب واحتشي لجدتك تعطيك النَخُل وجيبه معاك ، وهاظا أني وأنور بنجمع تالي هالحطبات تا ترجع.

((النَخُل = عبارة عن قضيب حديدي طوله مترين وبقطر خمس سنتميترات تقريباً يستخدم كعتلة لتحريك قطع الصخور الكبيرة وقرامي الأشجار))

فعلاً يُحضر محسن النَخُل وتبدأ عملية خلع القُرمية وبعد عدة حركات من المختار من جهات مختلفة تخرج القُرمية وبكل سلاسة من مكانها، ليقول مثقال: خليها لغد ببقى أعود واحطبها ،هساعيات النهار خلص.

يعود الجميع وقد انهوا عملية شاقة نوعاً ما ولكن محسن وأنور قد تعلما درساً مجانياً في كيفية التعامل مع قرامي الأشجار بالمستقبل.

ربما نحن أحوج ما نكون لنَخُل خاص بقرامي الفاسدين والمفسدين الذين تمتد جذور فسادهم في أعماق هذا الوطن.

إللي ما له قديم... ما له جديد

غَرْب القرية وتحديداً بين أشجار البلوط والسنديان يبحث مثقال عن فرع خشبي يناسب حاجته وبالصدفة يلتقي بفريوان (أبو العُرّيف) طبيب الأعشاب فيبادر مثقال بطرح السلام على فريوان ومن ثم يستفسر عن سبب وجوده. ليجيبه فريوان قائلاً: والله يا أبو طايل أجيت أدور على شوية قُريص لازماتني شغل حطوط لواحد مريض. فيرد عليه مثقال قائلاً: يا زلمة اتق الله مهو القُريص بوكل جلده للزلمة. فيرد فريوان قائلاً: اتخافش يا مختار مهو أني بالأول بيبسه وبعدين بسحنه وبخلطه مع شغلات ثأنية وبصير حطوط هيّة بهيّة للشرية (للتوضيح أدوية فريوان تتنوع ما بين الحطوط والرّشوش والسّفوف وأحياناً يلجأ الى اللبخات).

يتدارك فريوان قائلاً: احتشيلي يا مختار انت عشو داير بين هالشجرات ؟ فيقول مثقال: والله يا أخوي يا فريوان داير على جدع مليح شغل نير لهالفدان (النير قطعة خشبية مستقيمة اسطوانية الشكل قطرها ١٥ سنتمتراً تقريباً و طولها لا يتعدى المتر ونصف المتر).

طبعاً مثقال يريد أن يجدد بعض قطع عود الحراثة الخشبي الخاص به من باب الصيانة وذلك لزيادة فاعليته في العمل.

يعاود فريوان ويقول لمثقال: يا أبو طايل وشو بدك بوجعة هالراس هظاك تركتر زيدان بحرث ارظك وارظ القرية كلها بيومين. ليجيبه مثقال قائلاً: يا خوي يا فريوان تركتر زيدان بفاغش بالوطاة مفاغشة أي بكفي عليه كل عجل قد فدانين. وبعدين الدنيا أوسمت ولازم أحرث الوطاة بدري.

وللصدفة زيدان ومعه ابنه أنور الأهتر يُقبلان وقد اعتراهما القلق. فيطرح زيدان السلام ويتابع مسيره باتجاه القرية. فيستوقفه المختار قائلاً: ول.. ول.. ول شو السيرة يا أبو أنور تقول إنّا متعشيّين سوا ؟ فيُسارع أنور بالقول: مختال تلاكتول أبوي خلبان وبدو تهل تا يتلح (مختار تراكتر أبوي خربان وبدو شهر تا يصلح). فيقول زيدان: لا تواخذوني يا جماعة بس والله هالتركتر شلشلي عقلي.

وهنا يتدخل فريوان قائلاً: ول لويش شهر وشو اللي صاير ؟ فيُجيبه زيدان: يا خوي بدو ماكينة جديدة وتا يجيبوها من بلاد برا... ثم يقول مثقال ممازحاً لزيدان: اسمع تا أقول لك عليها الجيرة إنك توخظ هالفدان وتربط التركتر بيه... فيضحك زيدان ويقول الله يبسطك يا مختار... ليجيبه المختار بتهون بتهون يا زيدان الله يجعلها أكبر المصايب... كل شي بتصلّح ولا تهتشل هم ولا على بالك.

صحيح التراكتور إنتاجه في الحراثة أكثر فاعلية من عود الحراث التقليدي ولكن احياناً لا بد لنا من العودة للقديم لا بل ويجب عدم التخلي عنه ، فمن يدري، ربما يأتي يوم يُنقذ ماضينا حاضرنا. وعلى رأي المثل القائل " إللي ما له قديم ما له جديد ".

وسلامتكوا.

شطارة

شدَ حِزامه على خصره وعدل شبريته في الوسط وتفقد محبوبته الفضية (علبة التتن) وصاح على زوجته: زريفة بدتش إشي مني ؟ لتجيبه زريفة وهي تطوي بالفرشات داخل المطوى: لا يا بعد عمري ما بدي منك غير تخلصنا من ها الجحش الأعور، الله يريحنا منه، صدقني يا أبو طايل من يوم ما شمطه عرق الزيتون وقلع عينه ما استفدنا منه غير وجع الراس. فيقول المختار: ولا يهمتش هاظا أني حادر على سوق الحلال وإن شاء الله بسلّعو وبخلص منه وبشتري واحد أحسن منه.

" مشاكل الحمار الأعور عدة أهمها عند المسير يجب على راكبه تصحيح المسار مما يحرمه من أوقات الراحة أثناء القيادة ، وعند

دخوله وخروجه من الخان يُحدث خسائر بالممتلكات نتيجة لعدم رؤيته بشكل واضح ،يعني تعطل أجهزة الملاحة الخاصة به "

وصل المختار مثقال لسوق الحلال واتخذ مكاناً استراتيجياً بجانب مجموعة من الحمير مع أصحابها لكي يجذب نظر الزبائن لحماره ، مع مراعاة اصطفاف حماره بشكل فني حيث جعل عينه العوراء بجانب السنسلة والعين السليمة ظاهرة للعيان لكي لا يُكشف أمره بأنه أعور. انقضى نصف النهار وقد بيعت جميع الحمير باستثناء حمار مثقال. امتعض مثقال وأخذ يتأفف قائلاً للحمار: هاي الدنيا اعصرت وبعدك بخلقتي... مد مثقال يده في جيبه الداخلي وأخرج علبته الفضية وسحب منها ورقة الأوتومان ووضعها بين الشاهد والإبهام ووضع بها التتن ومد لسانه لكي يختمها بالصمغ الأبيض إلا أن نظره وقع على شيء ما أصابه بالذهول... لقد شاهد رجلاً طاعناً في السن وبجانبه حمار أشهب وكبير، وهنا مثقال خاطب نفسه قائلاً: أكيد هاظ الشايب بدو يبيع حماره مثلي تامني أروح وأشوف شو قصته.

اقترب مثقال من الرجل تاركاً حماره بجانب السنسلة وطرح السلام على الرجل، فرد عليه الرجل السلام، فسأله مثقال عن حماره: شو حجي هالغزال للبيع ؟

فأجاب الرجل: آه والله للبيع

-مثقال: قديش بدك بيه

-الرجل: خمس نيرات

-مثقال: بل لويش شو باقي من الخيل الأصايل

-الرجل: والله يا بني هاظ حمار صلّيبي ولِد تشيفن هي وقفته ما شاالله عنه تقول إنه جبل

-مثقال: طيب وشو رأيك تبادلني بهظاك الحمار

-الرجل: اتق الله يا زلمة هظاك معتبره حمار ، مهو كُر بالنسبة لهاظ.

هنا تبادرت فكرة لمثقال ألا وهي مبادلة حماره بحمار الرجل ودفع مبلغ فوقه ليخرج بحمار كبير ويتخلص من حماره الأعور.

بعد المفاوضات تم الإتفاق على المبادلة بالإضافة لدفع نيرة للرجل. مد مثقال يده في عُبه وأخرج النيرة وأعطاها للرجل وقال له: الله يطرح البركة ليك وإلي. فأجاب الرجل: الله يبارك بعمرك.

توجه الرجل باتجاه السنسلة وركب على الحمار مغادراً سوق الحلال ، طبعاً مثقال استعمل ذكاءَه بحيث انتظر الرجل حتى غابت ملامحه عن الأنظار لكي يتأكد من أن الرجل لم يكتشف عور الحمار ، وبعد اطمئنانه بأن الصفقة تمت وبنجاح ، ركب مثقال الحمار الجديد منتشياً وكأنه ركب مرسيدس موديل السنة ، لكن الحمار لم يتجاوب مع توجيهات مثقال للتحرك مثل الحا والحي ليكتشف أن الرجل ترك له حماراً أعمى وأطرم.

حاول مثقال استثمار ذكائه ليخرج من سوق الحلال رابحاً ، ولكنه وجد من هو أذكى منه.وعلى رأي المثل (أكبر منك بيوم أدرى أو أخبر منك بسنة).

اطرمونا ودوخونا وهم يقولون خطوط حمراء ورغيف الخبز و دعم السلع الأساسية والمواطن وأمنه الغذائي أهم أولوياتنا..... أي عليّ الجيرة ما أنا شايف غير أنهم بوخذوا منا الأعور وبيعطونا الأعمى والأطرم. بالله عليكوا.. بالله عليكوا.. بالله عليكوا.... خذوا الأعور والأعمى والمفتح بس حلوّا عنا.

المول

في دُكانته وخلف طاولته التي تتكون من مجموعة ألواح خشبية مختلفة الأطوال والسماكات كان عبد الله الأقطم يجلس ويرتب واجهة العرض، وهي عبارة عن عِدة مرطبانات زجاجية مكعبة الشكل تحتوي على (مخشرم ، تشعتشبان ، مطّعم حامض حلو ، باكيت ناشد عدد واحد ،قضامة) وفي الواجهة الخلفية رف واحد يحيط بأركان الدكان يحتوي على مجموعة أغراض مثل عُلب سردين و مسلات وخيطان مصيص وفتلات وشنابر لوكس ونكاشات ببور وبنورات نمرة (٤) ونُصية حلاوة وبُكلات شعر و شفرات ناسيت ماركة التمساحين وعلى الأرض شوال سُكر وصندوق شاي خشبي وجركن كاز.

طبعاً ما لم يُذكر ليس من باب النسيان وإنما لتوفره في كُل بيت وبإنتاج محلي مثل الزيت والسمن والحليب والبيض و....الخ من مُستلزمات الحياة اليومية.

أما البضاعة الموسمية التي كانت تتواجد في دكان عبد الله هي كسوة العيد وغالباً إن لم تكن دائماً وهي شباشب بلاستيكية للنساء وللرجال جزمات بلاستيكية ماركة عصفوركو. ولكي لا تَكسُد كان عبد الله يتعمد إنتِقاءها بلون واحد إما الأسود او الأحمر او الأزرق السماوي الفاتح ، وبثلاثة مقاييس (ولادي نمرة ٢٤ شبابي نمرة ٣٦ رجالي نمرة ٤٨ طبعا يمكن مُلاءمة المقاس بإضافة حشوات ورقية او قِماشية لِتعبئة الفراغ لأصحاب المقاسات المحيرة).

السِعر ثابت ومحدود ولا مجال للمُفاصلة لكي لا تهتز السُمعة التجارية لعبد الله الإقطم والبيع على الدفتر والسداد على البيدر ويمكن في بعض الأحيان اللجوء للمُقايضة في حال تعذُر سداد المبلغ إذا كان الموسِم مش ولا بُد.

بالرغم من شُح الخيارات أمام أهل القرية في دُكان عبد الله إلا أنها كانت تُلبي حاجاتُهم. أما اليوم فتدخل على ما يُسمونه المول وتُمضي أكثر من ساعة لتجمع حاجياتك اليومية وبالنهاية تخرج وأنت غير مُكتمل النمو شرائياً.

صحيح كان زبائن عبد الله الإقطم في عوز ولكن كان لديهم اكتفاء ذاتي وغِذاء صحي.

ما رأيكم أن نستبدل كلمة المول بكلمة الغول ؟

المولود

بعدَ أن سنترَ الشِبرية في وسط الحِزام مع عنقرة العِقال، والتأكُد من المخزون الإستراتيجي لعُلبة التِتن الفضية وورق الأوتومان بالإضافة لهز قداحة البنزين للتأكد من وجود حجر نار إحطياطي بها قال: زريفة خلصِينا عاد والله لو إنها ليلة عُرستش مهو هيتش. فردت زريفة وهي مُبتسِمة: يالله ياالله هاظ أني خلصت بس تا أعصب هالحطة على راسي.واستدرك مثقال قائلاً: لا تنسي باكيت الناشد ؟ فقالت زريفة: لا تخافش هظاك محطوط بجنب الوطية مشان ما أنساه. فقال مثقال: عفية والله إنتش قادرة يا أم طايل ما بتفوتتش فايتة.

عِند البوابة وبالتحديد أثناء مد رجلهُ من الخويخة ليَخرُج خارج الدار قالت زريفة: اسمع يا مثقال ترى هناك بس يفرجوك الصبي لا تُجفل ترى الولد إجا خِلقة ربُه من غير أذان ، وبتبقى تُحط إللي فيه النصيب على الولد مع باكيت الناشد ، ها كيف لعاد مش إنت المُختار؟ فأجابها مثقال: إبشري يا أم طايل ولا يهمتش.

وفي مُنتصف الطريق عادت زريفة لتؤكد على مثقال بأن لا يجفُل عند مشاهدة المولود وهو بلا أذان ولا يجيب سيرة الأذان لا من قريب ولا من بعيد. فأجابها وقد ارتفعَ عداد ضغطُه: ولتش فهمت عاد شو

باقي أني كديش ! فقالت زريفة: مهو أني عارفيتك ما بتنبلش الفولة بثمك.

وعِند باب دار نصار أبو الجاج نظرت زريفة نظرة بعيني مثقال الذي عرَفَ معناها فقال: إسمعي ترى والله والله إن فتحتي ثمتش بتشلمة لأقيم قيامتتش... خلص عاد فهمت.

دخلا منزل نصار وتم استقبالهما والترحيب بهما ، وها هو نصار يقول: والله وزارتنا البركة ،والله ويا هلا بأبو طايل وأم طايل ، وبعد فترة دخلت أم محمد زوجة نصار وعلى يدِها المولود. أخرَجَ مثقال من الجيب الداخلي للمزنوك دينار ورقي ووضعهُ على صدر المولود ، فتفاجأ مثقال بالمشهد وفوراً زريفة زقرته بخاصِرته لِتُنبههُ بعدم إظهار الإستغراب.

عادَ مثقال للحديث مع نصار ولكن هذه المرة عن المولود. حيثُ قال: اسمع يا نصار ترى بتظلوا تُعصروا جزر وتِسقوا الولد مع الحليب وبس يسنّن بتصيروا تِطعموه جزر مبروش وبس يكبر لا تخليش الجزر ينقطع عنُه فاهم. فقال نصار: فاهم يا مختار بس لويش مركز على الجزر ؟ فقال مثقال: ها ها مِشان نظر الولد يظل سِتة على سِتة. فقال نصار: بس عيونه ما شاء الله عنهن ما بيهن إشي. فقال مثقال: بعرف هاظ الحتشي بس أفرظ أن الولد بِمِكبرُه صار معاه ضُعف نظر وين بنصير ؟ فقال نصار: بسيطة يا مختار بنفصّله كُزلك (نظارة). فوراً أجابه مثقال قائلاً: هلا هلا مهو بلا أذان وين بدك تعلق له الكُزلك ؟ ؟ ؟

لقد حاولت زريفة منع الكارثة وعدم التسبب بالإحراج لدار نصار أبو الجاج ،إلا أن مثقال لم تُثنيه تِلكَ المُحاولات.

كذلك حالُنا اليوم كم من المُحاولات والنصائِح من أهل الخِبرة والحِكمة لِمنع وقوعنا بالكوارث أو الإحراجات ، إلا أنهُ طبُل عِند أطرم. وسلامتكوا.

المجالس مدارس

ها هو مثقال يعُد الحصى التي أمامه والمجموع (٥٠) حصوة ليقول لفريوان: معناته بي معك ثمانية واربعين حصوة ، ها وشلونك على هالدبُز ؟ طبعاً كانا يلعبان لعبة المنقلة.

((المنقلة هي لعبة شعبية تتألف من قطعة خشبية فيها ١٤ جورة وفي كل جورة ٧ حصوات ، ومنها ما كان يُحفر في الصخر خارج البيوت)). تأفف فريوان (أبو العُريف) وهو يقول: علي الجيرة ومن شاربي بقيت غالبك بس عاد البيت اللي عندي خرب وراحن حجارته كُلهن تلاتك يا أبو طايل. فرد عليه مثقال: هاظ الحتشي ما بنفعكيش وبعدين لا هو أول دُبز ولا آخر دُبز تعيش وتحتشي لولادك.

يدخل محسن حفيد مثقال ومعه دلة السادة والفناجين ،وبعد أن طرح السلام صب فنجان وقدمه لفريوان ولكن بيده اليسرى. نظر فريوان لمحسن وقال له: شمالك يمينك ويمينك شمالك (ما قصده فريوان بهذه الجملة هو تعليم محسن طريقة تقديم فنجان القهوة بيده اليمين والدلة بيده اليسرى). لكن محسن مع أجواء اللعب بالمنقلة

والمرح التي كانت سائدة في مضافة جده ظن المسكين أن فريوان يداعبه ،وفوراً عاجله بالرد قائلاً: طيب بتعرف عمي تقول خشبات شباك الحبس خمس خشبات وخشبة خمس مرات وبسرعة. ليضحك مثقال قائلاً: ولك يا أهبل عمك فريوان قصده عن قظبتك لدلة السادة. فيرد محسن مندهشاً: أها... هساعيات فهمت عليك عمي. وفوراً يبدل محسن ما بين يديه ويقدم الفنجان للضيف بيده اليمنى.

بعد أن انتهى محسن من صب القهوة وضع الدلة على منقل الفحم وجلس مقابلهما وقد اتخذ وضعية الجلوس على جنبه ومد رجليه (مكّوع) ، ليعاجله جده مثقال بنظرة حادة وغريبة فيها من المعأني الكثير الكثير ، كيف لا وهو لم يتجاوز عمره ١٣ عاماً وقد سمح لنفسه ليتخذ مجلساً أكبر من عمره بحضرة الكبار. وأتبع مثقال النظرة بنحنحة فهم محسن الهدف منها ، الا وهو أن يُعدّل من جلسته الطويلة ليختصرها بجلسة تحتل مساحة أصغر.

طبعاً فريوان لم تغب عنه هذه الأحداث ولم يُعلق ولو بكلمة واحدة تاركاً الدرس يأخذ مجراه من قِبل المعلم وهو المختار والطالب وهو حفيده محسن.

عاد الحوار بين الكبار وبعد فترة استأذن محسن جده قائلاً: جدي بتأمرني بإشي بدي اروح أطش على البيادر أني وصاحبي أنور. فيرد مثقال: لا يا جدو الله يسهل عليك بس إحتشي لجدتك تجهز إبريق الشاي. فيقول محسن: حاضر يا جدي.

ربما بهذه الجلسة تعلم محسن أكثر من درس في الأدب وإحترام من هو أكبر منه عمراً وقدراً، وقد أحسن التجاوب مع تعليمات معلمه وهو جده المختار.

لكن للأسف في أيامنا هذه لا زلنا نشاهد من هم يحملون الدرجات الجامعية العُليا في مختلف التخصصات ولكن للأسف لا يعرفون أبسط

دروس الأدب واحترام من هو أكبر منهم ، وقد تصل الحالة لدرجة انهم بعرفوش يحتشوا تشلمتين على بعض.

المقشعر

ضحك وقهقهة بصوت مرتفع بين زريفة وولدها طايل لتتم مقاطعتهم بدخول المختار مثقال قائلاً: الله يتشفينا شر هالظحك ويعطينا خيرو. فيرد طايل قائلاً: أبيش إشي يابا قاعد بقول لأمي وشو صار مع جارنا حمد المقشعر. فيقول مثقال: وشو صاير مع المقشعر ؟ فتجيب زريقة: هاظ يا سيدي حمد المقشعر سامع من أبو العُريف أن المرة اللي بترظّع مش لازم توكل خيار وفقوس وجعابير من خوف ما ينمغص الرظيع ، لأنه حليبها بفرُط ، وهاظ ابنك طايل اليوم عازم على المقشعر جعبورة ومش راظي يدلّقها (يوكلها) من خوف ما ابنه ينمغص بحجة إنه مرته بترضع.

ضحك مثقال وقال: مسكين هالمقشعر الله يعينه على حاله، والمشكلة إنه على نياته مسكين الله. وهنا طرح طايل السؤال الأتي على والده

بقوله: إلا إحتشيلي يابا لويش مسمينه أهل القرية المقشعر.
فأجابه مثقال قائلاً: هاي سولافة قديمة يابا

طايل: هو بالله تحتشيلي إياها

مثقال: لعاد هيتش السولافة بدها قعدة وسيكارة.

بعد أن جلس مثقال واتخذ وضعية الإرتكاز على كوعه الإيسر، أخرج علبته الفضية بما فيها من محتويات ، ولف سيجارة الهيشة وقال: لد علي يابا يا طايل ، هاظ جدو لحمد الله يرحمه بزمانه راح تا يبيع بقرة بفلسطين وبعد ما باعها وهو راجع تلاتنا (لعندنا) وبنص الطريق ويجيه زاعوق قوي (مطر غزير)، وصار يتلفت حواليه تا يلاقي دار أو خربوش تا لقى خرابة مهجورة وراح لطى (احتمى) بذروتها تا يخلص الزاعوق ، وهو مقرمز(متخذ وضعية القرفصاء) بذروة الحيط إجا مرّآق طريق مثل حتشايته وطرح عليه السلام وقرمز بحده.

هنا طايل سأل والده ها يابا خلصت الحتشاية ؟ فرد مثقال: أي طوّل بالك بصلتك محروقة مثل أمك. هنا تنحنحت زريفة وقالت: مالها أمه ؟ فرد مثقال: على سلامتتش يا أم طايل ، خليني أتشمل السالفة للولد.فقالت له وقد عبست بحاجبيها: تشمل تا نشوف آخرة هالسولافة وين بدها تصير.

عند ذلك سحب مثقال نفس من سيجارة الهيشة وأخرج الدخان من منخريه مع خروج بعض وريقات التتن من مقدمة لسانة وقال : هاظ يا سيدي بعد ما خلص الزاعوق قام الزلمة وقال لجده لحمد هاظ الثور إللي معاك للبيع؟ اتفاجأ جد حمد بسؤال الرجال وحتشاله : أنو ثور ؟ حتشاله الزلمة الثور إللي وراك.وهون يا سيدي لد جد حمد وراه وإذ ثور ولا كل الثيران ، ثور مربرب ومعلوف باقي منهزم من الإشتا ولاطي بذروة الحيط ورا جده لحمد من دون ما يحس بيه ، المهم

بالسالفة بيبيع الثور للزلمة وبروّح على القرية بحق بقرة وثور وبحتشي حتشايته وعلى اللي صار معاه لأهل القرية.

ثم يطرح طايل السؤال الآتي على المختار قائلاً: بس مش هاظ الحتشي حرام ولا لا يابا ؟ فيقول مثقال: حرام ونص وسؤالك هاظ نفسه سألوه أهل القرية لجده لحمد ، وبتعرف شو كان جوابه ؟ فتقول زريفة: وشو كان جوابه يا أبو طايل ؟

فتبسم مثقال وسحب سحبة على سيجارة الهيشة وقال: جوابه قال إنه مش داري باللي سواه لأنه كان مقشعر من البرد. ومن هظاك اليوم راح عليه لبق المقشعر، وظل اللبق دابقه هو وأولاده وأولاد أولاده ليومنا هاظا.

فعلاً عُذر أقبح من ذنب. وما أكثر المقشعريين بيننا هذه الأيام ، لدرجة انهم بقشعروا من البرد شتاءً وبقشعروا من الحر صيفاً. يعني إن غابت عنكوا بدهتشوا على النيعين.

اللهم اغننا بحلالك عن حرامك، وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك.

بيض بمخشرم

كالعادة في صبيحة كل يوم يدخل محسن خُم الدجاج لجمع البيض، طبعاً هذه العملية ليست بالمجان وإنما كان يأخذ مقابل ذلك أجرة من جدته زريفة وهي عبارة عن بيضة واحدة عن كل عشر بيضات.

يومياً يجمع محسن ما معدله عشرين بيضة أو يزيد مع مراعاة ترك بيضة أو أكثر في الخم لكي تستمر الدجاجات بوضع البيض وهذه العملية تسمى بال (متشنة)... والحساب بين محسن وجدته كالآتي: مثلاً إن جمع خمساً وعشرين بيضة تعطيه جدته زريفة بيضتين وتُجيّر له الخمسة المتبقيات لحساب اليوم التالي وهكذا.

محسن كان مجتهداً وسعيداً بهذا العمل لدرجة أنه كان يتفقد الخُم مرتين يومياً ، أما مصير البيض خاصته فكان يتوجه به لدكان عبدالله الإقطم لمبادلته بحبات الحامض حلو أو التشعتشبان.

وفي احد الأيام يلتقي محسن بصديقه أنور (الأهتر) الذي يعاجله بسؤاله قائلاً أنور: وين تبحت دايل (وين صبحت داير).

محسن: والله رايح ابدل البيظات بمخشرم ومطعّم من دكانة عبدالله الإقطم تعال معي وبنتقاسم المخشرمات أنا وياك

أنور: هنيالت انت ددت تنو ما بحب العدة والتعاتيل (هنيالك انت جدك تشنو ما بحب العجة و التشعاتشيل).

محسن: لا بحبهن جدي لويش بتسأل ؟

أنور: لأنو ددي لحاله تل يوم بده عتل بيدات (لأنه جدي لحاله كل يوم بده عشر بيضات)

محسن: هههههه الله يجازي بلايشك يا أنور ، خلص من اليوم وغد بصير اتقاسم أنا وياك البيضات وخلي جدك يشبع عجة و تشعاتشيل هاظ احنا وصلنا دكانة عبدالله.

تقاسم محسن وأنور حبات المخشرم والمطعّم وكانا في غاية السعادة ، كيف لا وهما أعز صديقين في القرية ، نعم محسن وضعها الإقتصادي أفضل حالاً من وضع صديقه أنور ولكن بالتكافل والود اصبحا شريكين في حبات المخشرم والسعادة ، بل على العكس لن يستطيع أحد من أهل القريةً بعد اليوم أن يميّز من هو صاحب البيض.

لاحظوا أعزائي من هم الذين استفادوا من البيض....

اولاً: أهل البيت (أصحاب الدجاج)

ثانياً: محسن وصديقه أنور

ثالثاً: عبدالله الدكنجي

رابعاً: الزبائن الذين يشترون البيض من دكانة عبدالله

إنها سلسلة من الرابحين لا يوجد بينهم خاسر.

كم من الدول والاشخاص لو انهم اتّبعوا سياسة محسن لعاشوا في سعادة ورخاء بدون ان ينتقص من حقوقهم شيئاً ، بل على العكس وكلي يقين بأن الله سيزيدهم من نعمه.

خطأ في العنوان

آه.... آه... آه يا طاحونتي وشو هل وجع هاظ ما مر علي بحياتي مثله. بهذه التأوهات كان مثقال يشكو همه لرفيقة دربه زريفة التي بدورها كانت تواسيه وهي تقول: يا أبو طايل صارلك يومين لا تشنيت ولا خليتنا نتشن معك ، أي رُد روح عند أبو العُريف (فريوان) وخليه يشوفلك شوية حطوط أو رشوش بلتشن هل وجع خف عنك. ليجيبها مثقال وهو يتألم: والله ثلثين وجعي من هالحطوط إللي إعطاني إياه إمسات ، فكينا منه والله غير يقظي عليّ ويجيب آخرتي.

ثم تقترح عليه زريفة قائلة: طيب اسمع لويش ما تروح عالمدينة وتتحكم عند حكيم قاري للطواحين بقولوا إنه تطبيبه هية بهية بس عادك بوخذ قروش كثيرة. فيرد مثقال قائلاً: والله إنتش صادقة ، أي عليّ الجيرة وأنا أبو طايل لو بوخذ مالي كله لأصلّه تشانه بريحني من هل وجع.

يجهز مثقال نفسه ويرتدي القمباز(المزنوك) المقلم باللون الرمادي والأسود ويضع شبريته في وسط حزامه وها هو يتردد في أخذ محبوبته الفضية وإكسسواراتها (علبة التتن وورق الأوتومان وقداحة البنزين) وبالنهاية يتم وضعهم في الجيب الداخلي للمزنوك ليغادر المنزل متوجهاً لطبيب الأسنان.

في المدينة وبعد السؤال يصل مثقال للمكان المطلوب ليجد بناءً مكوناً من طابقين وقد قيل له أن عيادة طبيب الأسنان في الجزء الأيمن من الطابق الثأني.

يتوجه للمكان المطلوب ليجد بعض الأشخاص ينتظرون دورهم فيجلس بجانب أحدهم ويده على فكه ثم يطرح السلام ويسأله: دخلك الحكيم جوا ولا شو ؟ فيرد عليه الشخص قائلاً: أها جوا بس بدك تستنى عالدور يا حج. فيتمتم مثقال بينه وبين نفسه قائلاً: عالدور ها... أبلة تُبليكوا إنتوا ما بتقدروش الناس وما بتعرفوا قيمتها.

((طبعاً مثقال كونه مختار يُحب أن يُعامل مُعاملة خاصة وخصوصاً وهو في هذه الحالة ولكن بالمدينة لا أحد يعرفه ، لذلك اضطر للجلوس والإنتظار))

ها هو دوره قد أتى ودخل لغرفة الطبيب وبعد السلام والتعريف بنفسه على أنه مختار ويده على خده قال: اسمع يا حكيم تراك بدك تحكمني وتتوصى بيّ الله وكيلك صار لي يومين ما نمت من الوجع. فيجيبه الطبيب: ولا يهمك يا مختار اتفضل إطلع على التخت وارفع لي القمباز ونزل السروال خليني افحصك بالأول مشان نشوف وشو هو سبب هالوجع. فيتفاجأ مثقال بهذا الطلب ولكنه يقول بسره وشو هالحكيم هاظ خوف الله إنه مطشش (مهسهس). ولكنه ينفذ ما طُلب منه كون الطبيب أدرى بعمله. يتم فحص مثقال داخلياً وخارجياً وبعد

ذلك يخبره الطبيب قائلاً: أمورك عال العال يا مختار والله ما انا عارف لويش جاي لعندي؟

المختار: يا حكيم أنا جاييك مشان وجع طاحونتي وإنت الله يسامحك بلشت بي من تحت وشو هالحكمة هاي ؟

الطبيب مندهشاً: مختار إنت جاي مشان طاحونتك ؟

المختار: أه لعاد وشو ببالك ؟

الطبيب ضاحكاً: مختار إنت إجيت لعندي بالغلط أني تخصص جهاز هضمي وإنت بدك طبيب الأسنان إللي عيادته قبالي.

((ما حدث مع مثقال عند صعوده للطابق الثأني ضرب نجمه وبدلاً من الذهاب لليمين ذهب يساراً تاركاً عيادة الأسنان خلفه)).

يعتذر المختار من الطبيب ويطلب المسامحة ويعرض عليه المال مقابل أُجرة الفحص. ليرد عليه الطبيب قائلاً: الله يسامحك يا مختار والله ما بوخظ إشي وربنا يشافيك ، بس يا مختار ممكن تجاوبني على هالسؤال ؟ فيقول المختار: اتفظل يا حكيم.

الطبيب: ليش من البداية ما قلت لي إنه طاحونتك إللي بتوجعك وكان ما فحصتك داخلي.

فيجيبه مثقال: والله يا حكيم أنها اجت ببالي هالسولافة بس غرشت وخمنت إنك بدك تخلع طاحونتي من شروشها.

آثرت هذه المرة عدم ربط ما جرى مع مثقال مع واقع حالنا ، ولكنني اترك لكم حُرية الربط والتعبير كُل حسب ما يراه مناسباً.

أي بس بيني وبينكوا خوزقونا.

زاعوق قوي

أجواء خريفية أقرب منها لأجواء الشتاء في العقد حيث عائلة مثقال يلتفون حول منقل الحطب وقد استوقدت ناره وراح لون الجمر يبعث بالتأمل بين هذا وذاك... فها هو مثقال يحرك دلة القهوة وهو يقول اللهم تشافينا شرها وحّرم جلودنا عنها (المقصود بهذا الكلام هي النار) ، أما محسن حفيده المدلل يقول: جدي أعطيني المقحار تا احرتش الجمرات (المقصود هو اللعب والتسلية)... أما زريفة فتقول مخاطبة كنتها سليمة: هو يا ميمتي قومي جيبي اتشمن زر بطاطا خلينا نشويهن ما دام الجمرات مستويات وبالمرة لقمي إبريق الشاي.. فترد سليمة قائلة: حاظر يا عمتي.

جو عائلي دافىء يختزل كل معاني العلاقات الأسرية فيه راحة البال ودفء الحوار.

فجأةً يُضاء العقد ليتبعه صوت الرعد وكأنه انفجار قوي ومن ثم ينزل المطر بغزارة وصوته كأزيز الرصاص... مثقال يقول: اللهم أعطينا خيره وتشافينا شره... أما زريفة تقول: إن شاء الله السنة الموسم غِلال. ويستمر هطول المطر لدقائق قبل أن يتوقف الهطول ،

يركض محسن باتجاه النافذة ليشاهد منظر أول مرة في حياته يمر عليه، فقد رأى الساحة الرئيسة للبيت وقد امتلأت بالماء وعندها قال: يا بيييييييي ولكوا تعالوا شوفوا قاع الدار تقول انه برتشة مي... يهرع الجميع للمشاهدة لكن مثقال لم يتحرك من مكانه وهو يعج على سيجارة الهيشة وقال: الحمد لله مليح اللي سمَلنا البير مشان يتعبى مي نظيفة ، وفي هذه اللحظات طرقات قوية على باب الدار تقطع كلام مثقال... فتقول زريفة: يا ستّار منهو هاظ جهّاد البلى اللي جاي بهالوقت؟ يركض محسن ويفتح الباب وإذ بصديقه أنور (الأهتر) وكان في حالة يُرثى لها فطلب منه محسن أن يدخل.

دخل أنور وهو يرتجف وتوجه فوراً للمختار قائلاً: مختال بدلت أبوي الحدنا دُلنة الدال انهالت ودلفتها المي. ما قاله أنور هو (مختار بقولك أبوي الحقنا قُرنة الدار انهالت وجرفتها المي).

فيرد مثقال: له له لا حول ولا قوة إلا بالله وإن شاء الله ما صار عليكوا خلاف ؟ فيجيب أنور: لا يا مختال الحمد لله ما تال إتي بت عادت المي عبت الدال ووعيتنا تلها لاحت بالتيل وبدلت أبوي والله مهو عالف تو بدو يتوي. ما قاله أنور هو (لا يا مختار الحمد لله ما صار إشي بس عادك المي عبت الدار ووعيتنا كلها راحت بالسيل وبقولك أبوي والله مهو عارف شو بدو يسوي).

فوراً يتخذ مثقال اجراءاته الفورية المعتادة وهي على النحو الآتي:-

يطلب من محسن إعطاء ثياب لأنور ليستبدل ثيابه المبللة ويجلسه أمام المنقل ليزيل عنه الراجوفة، أما زريفة تستضيف أم أنور في غرفتها وتقوم هي الأخرى بإجراء اللازم، ومثقال سيستضيف زيدان والد أنور بالمضافة حتى الصباح.

هاهم الجميع بعد ساعة من الوقت التموا حول المنقل ولكن الحُزن والهم كان واضحاً على زيدان وزوجته على ما أصابهما ، بينما أنور

كان فرحاً حيث سيقضي ليلته عند صديق عمره محسن... تنبه المختار لحالة زيدان وخاطبه قائلاً: لا تهتشل هم غد من الصُبح بنطلع انا وإياك وبنوخظ الزُلم وبنبني قُرنة الدار وبنطينها وبالنسبة للعفشات خيرالله وجاد ترى وهدك كله أني واهل القرية بنتكفل فيه لد وراك هاظ المطوى بيه بدال الفرشة عشرة ، لا تزعل ولا على بالك هاظ أمر الله وصار.

فيرد زيدان: الله يبارك بعمرك وأولادك يا أبو طايل ويكثر الخير عليك وعلى أهل القرية، أبس أني مقهور على حالي لأني ما نظفت مجرى المي داير الدار وتشاهيت (تكاسلت) عنها تا صار اللي صار.

فيقول مثقال: بسيطة يا زيدان الواحد بتعلم من كيسه وهاظ درس الك ولولد ولدك.

نعم أصدقائي إنه درس ليس بالمجان ولكن زيدان تعلمه ولن يكرر خطأه مرة أُخرى. لكن ما بالكم فيمن يخطئون مرة تلو الأُخرى والتكلفة تكون من أموالنا ويا ريتهم بتعلموا.

تكافل اجتماعي

صباحاً المختار مثقال في ديوانه يحتسي القهوة العربية مع سيجارة الهيشة برفقة زوجته زريفة ، ليقطع حديثهما صوت صياح ونواح جارتهما أُم قسيم... فوراً تقول زريفة: سترك يا رب هاظا صوت فزة الله يتشفينا الشر. فينهض مثقال من مكانه ويقول: يا رب تجيب العواقب سليمة خليني أروح أشوف شو القصة.

عند باب الدار يلتقي مثقال بأنور الأهتر يركض مسرعاً فيصيح عليه قائلاً: ولك يا أنور وشو بي ؟ فيرد أنور وهو يركض قائلاً: عمي أبو دسيم مات وأني لايح أدول لأبوي (عمي أبو قسيم مات وأني رايح أقول لأبوي)... فيقول مثقال: لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لله وإنا إليه راجعون ، رحمة الله عليك يا أبو قسيم.

يصل مثقال دار جاره المرحوم فيلاقيه ابنه قسيم والدموع على خديه ويرتمي في أحضان مثقال وهو يقول: راح صاحبك يا عمي أبو طايل وبدون ما يودعنا راح وتركنا لحالنا. فيرد مثقال قائلاً: شد حالك

عمو قسيم وربنا يرحمه ويغفر له ، بدي إياك زلمة مثل رحمة أبوك تعال معي على المضافة. وفي المضافة وبشكل فوري يتم توزيع المهام تحضيراً للدفن بعد صلاة الظهر، فها هم رسمي أبو الضباع يتكفل بغسل المرحوم وتلقينه ، وزيدان بالحفر، ومفضي (المقحمش) بالكفن، وأبو العُريف بالعطر والحناء ، ومثقال بتجهيز طعام.

مساءً وفي المضافة ها هو مثقال وقد أجلس على يمينه ابن المرحوم قسيم لتقبل واجب العزاء... يميل مثقال عل يساره ليهمس في أُذن رسمي قائلاً: لد علي لا تتركوا قسيم لحاله وخليكوا هالأتشمن يوم معاه وواسوه بمحنته ، الله يرظى عليكوا تراه أبوه الله يرحمه كان زلمة دافي. فيرد رسمي: ولا يهمك مختار ابشر طال عمرك.

بالمقابل زريفة وجاراتها وقد التفين حول أُم قسيم لكي لا تشعر بالوحدة لدرجة أن البعض منهن يقضين عدة أيام بلياليهن ليواسِين أم قسيم كدعم معنوي ، أما الدعم المادي لم يغب عن المشهد... فها هي زريفة تقول لكنتها سليمة: هو يا عمة روحي عالدار وجيبي معتش الحِرمة (حرامات) ودلال القهوة. بالإضافة لدعم من هنا ودعم من هناك.

حتى الأطفال لم يفوتهم كسب الأجر والمواساة وما حدث مع محسن حفيد المختار مثقال وصديقه أنور الأهتر لهو خير دليل على ذلك فأبو قسيم رحمه الله له ولد عمره لا يتجاوز الست سنوات واسمه زطام.... حيث اتفق محسن وأنور على التخفيف من مصاب زطام وقررا شراء بعض الحاجيات والسكاكر فتوجهوا الثلاثة لدكانة عبد الله الإقطم وعند وصولهم قال محسن: السلام عليكم عمي بدي بقرشين مخشرم ومطعّم... فيرد عليه عبد الله قائلاً: هلا بالنشامى منهو هاظ اللي معكوا ؟ وبسرعة البرق يرد عليه أنور: دتام يا عمي دتام ابن

عمي أبو دسيم الله يلحمه ، وبدنا نتلي له توية حلو متان أبوه مات (زطام يا عمي زطام ابن عمي أبو قسيم الله يرحمه ، وبدنا نشتري له شوية حلو مشان أبو مات).

فيترحم عبد الله على أبو قسيم مع ابتسامة تحمل في طياتها الشفقة على زطام والفخر بمحسن وأنور ويقول لهما: الله يجزيكوا الخير وهاي شوية تشعتشبان مني ليكوا.

صورة رائعة من التكافل الإجتماعي تخلو من الغُلّو والمُباهاة ، كما أنها تُعبر عن صدق المشاعر سواء كانت بين الكبار أو الصغار الكل قام بما يشعر أنه واجب عليه، حتى محسن وأنور لم ينأيا بنفسيهما عن تحمل المسؤولية.

لكن للأسف ما نراه في بعض بيوت العزاء هذه الأيام بعيد كل البعد عن الحقيقة ، لدرجة أن البعض يشارك للشهرة أو لغرض انتخابي أو للإستعراض ، تاركين الأجر والثواب خلفهم.

رحم الله موتانا وموتاكم ، وختم الله لي ولكم بالصالحات.

المنجل

تبدأ السهرة بعد عشاء مجدرة البرغل والجميع يلتف حول إبريق الشاي ذو اللون الأزرق وأمام كل واحد كاسة شاي ماركة الجرس... يقضي الجميع وقتاً ممتعاً بتبادل اطراف الحديث إلى أن يتململ مثقال ويقول: لدو علي ترى غد خوف الله الدنيا قياس (الجو شديد الحرارة) مشان هيتش بدنا نسري سروة عالندى مشان نلحق نحصد الخلة الغربية.

في الصباح وبعد صلاة الفجر الجميع يتسلح بسلاحه الأبيض (المنجل) ويتوجهون للخلة الغربية ، وفي الطريق ها هو محسن يطلب من جده بأن يصطحب معهم صديقه أنور (الأهتر) طبعاً ليتسلى معه أثناء الحصيدة.

تبدأ عملية الحصيدة وبعد بسم الله يمسك مثقال بيده اليسرى ضُمة من السبل وفي اليد اليمنى يقطعها بالمنجل وكأنه شفرة فولاذية تعمل على الكهرباء وتستمر عملية الحصيدة وها هي أكوام السبل تزداد

وفي هذه الأثناء تحاول زريفة بأن تجعل كنتها سليمة بجانبها وذلك لوضعها تحت المراقبة المشددة حتى لا تتراخى بالعمل، إلا أن سليمة استشعرت ذلك وجعلت زوجها طايل بجانب أمه زريفة ونأت بنفسها على الجهة المقابلة كي تبتعد عن رادار زريفة.

زريفة طبعاً لم يرق لها ذلك فقالت لابنها طايل: مالها ست الحُسن صبحت قالبة بوزها مثل الحربايا تشنك مزعلها ؟.... طبعاً طايل يريد أن يختصر الموضوع برمته فيرد على أمه قائلاً: هي هيتش الله خالقها يُما.... لم يروق هذا الجواب لزريفة وأدركت أن الأمور خارج سيطرتها في الوقت الراهن وردت على ابنها طايل قائلة: الله يعينك عليها هالبومة.... بالمقابل طايل لم يجب معلناً انتهاء الحوار والعودة للعمل.

محسن وأنور وظيفتهما تجميع اكوام القمح (يغمروا) ليصار لنقلها فيما بعد لأرض البيدر(الرجاد) ، طبعا أنور(الأهتر) كان يردد أبيات من الأغاني التراثية والمتعلقة بالحصيدة كنوع من الترفيه عن النفس إسوةً بالكبار ، ويقول:

مندلي يأبو الخلاخت..... ياللي بالدلع تافت
مندلي يا مندلاه..... وديتو للتايغ ودلاه

وهذ النص الأصلي لما قاله أنور بعد الترجمة:-

منجلي يا أبو الخراخش..... ياللي بالزرع طافش
منجلي يا منجلاه..... وديتو للصايغ وجلاه

بدأ قرص الشمس بالإرتفاع ودرجة الحرارة تزداد شيئاً فشيئاً ، عندها صدر الأمر من مثقال بإعلان إنتهاء الدوام الرسمي لهذا اليوم خوفاً من تعرض أحدهم لضربة شمس وخصوصاً محسن وأنور

قائلاً: الله يعطيهم العافية ياالله يابا خلينا نرجد هالقمحات عالبيدر وغد بعون الله بنتشمل.

عمل مضني وصعب وفيه الكثير من الكد والتعب وبذل الجهد البدني ولكنه بنفس الوقت فيه نوع من الأمن الغذائي، صحيح مثقال وعائلته تعبوا ولكنهم لن يتأثروا بنقص مخزونهم الإستراتيجي شتاءً..... وكما قالوا.... " ويل لأمة تأكل مما لا تزرع ".

زمام الأمور

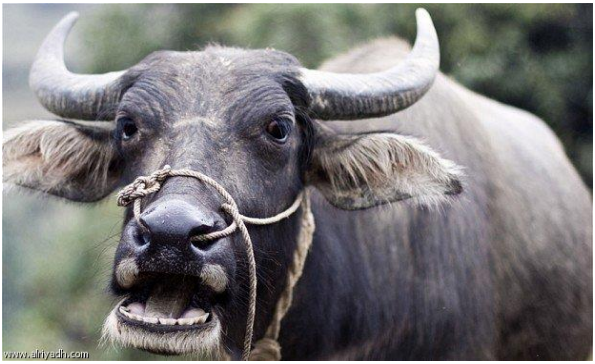

أثناء فترة القيلولة بعد صلاة الظهر يسمع مثقال صوت الصبية وهم يصيحون هاج الثور ابعدوا عنه لا ينطحكوا.

نهض مثقال من على فرشته الأرضية وأطل برأسه من الشباك ليجد حفيده محسن وأصحابه يزعجون ثور جاره شتيوي. عندها قال لهم: هو ولكوا دشروه لا يهيج عليكوا ويسويلكوا عارظ. وعند سماعهم صوت مثقال هربوا تاركين المسكين أنور (الأهتر) ليواجه المختار وحيداً ، حيث عاجله مثقال قائلاً: ولك وشو مبلشك بهالثور؟ ليجيب

أنور قائلاً: مختال مت أني هاد محتن وعلي البُعت. ما قاله أنور (مختار مش أني هاظ محسن وعلي البُعط).

فرد عليه مثقال قائلاً: لعنة الله عليكوا كلكوا ، ولكوا هاظ ثور والله لن فلت على واحد منكوا ليفغصه فغص، امشوا انقلعوا من هون.

غادر أنور ورفاقه المكان وعاد مثقال لفرشته ليكمل قيلولته ولكنه بعد فترة بسيطة عاد صوت الثور الهائج ليزعج مثقال ، عندها استشاظ غضباً وقرر أن يخرج ليؤدب الأولاد على طريقته الخاصة ، ولكنه تفاجأ بعدم وجود الأولاد ولكنه وجد ثوراً هائجاً لا أحد يستطيع الإقتراب منه. وما لفت نظر مثقال أن الحبل الذي كان مربوطاً بالزميّمة قد أفلت من مكانه. (للعلم الزميّمة او الخِزامة هي حلقة معدنية أو من الشّعر كانت توضع بين منخري الثور ويُربط بها حبل ليتم سحب الثور منها دون أي معارضة منه).

طبعاً ما فعله الأولاد أنهم استفزوا الثور وجعلوه يهيج وأفلتوا الحبل الذي كان بواسطته يتم السيطرة على الثور.

اقترب مثقال من الثور وبهدوء أعاد ربط الحبل بالخِزامة وساق الثور لمكانه في حظيرة دار شتيوي، والصبية يسترقون النظر ليتعلموا من خبرة المختار ، فها هو محسن يقول: شايفين جدي ما أشطره، فيقول أنور مخاطباً محسن: والله إنه ددك دلبو دوي مت خايف التول ينتحو (والله إنه جدك قلبه قوي مش خايف الثور ينطحه)، ويقول علي: ولكو لدو شلون المختار قايد الثور.

لقد أثاروا الصبية الثور وأقلقوا المختار أثناء قيلولته ولكنهم تعلموا درس في كيفية السيطرة على الثور الهائج وهذا قد يكون درساً في غاية الأهمية لمستقبلهم.

قد تكون الخِزامة أو الزميمة حلقة صغيرة ولكن مفعولها كبير ومؤثر... لذلك دائماً تتجه الأنظار لمن بيدهم زمام الأمور.

اللهم وليِّ أمورنا خيارنا... ولا توليِّ أمورنا شِرارنا... اللهم آمين.

المعشر

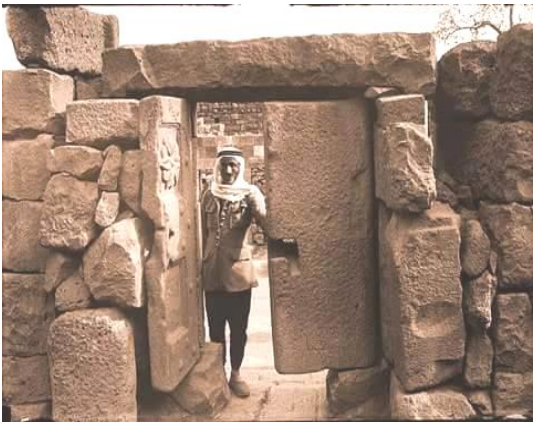

في اجتماع عام وهام ومصيري في مضافة المختار مثقال ، ومع تعالي الأصوات من هنا وهناك ، هذا مؤيد وآخر معارض والبعض متكىء وضارب كوع على مسند القش البني اللون مع غفوة من الغفوات اللي بالي بالكم (عين مفتحة والأخرى معمصة).

تعالت الأصوات أكثر فأكثر ودبت الفوضى وعندها صاح المختار مثقال وقال: يا جماعة إحنا اجتمعنا مشان نلاقي تخريجة للورطة إللي إحنا بيها.... عندها سكت الجميع واستفاق أهل الغفوة وقالوا: يا مختار طيب والراي ، شور علينا أنت مختارنا وكبيرنا... اجاب مثقال: والله يا جماعة أني احترت شلون بدنا نخلص من هالمشكلة ما ظل محل نخبي فيه القمحات إلا وصار معروف للمعشر.. اي حتى الجيعة الغربية أول ما يجي بروح ينبشها وما بخلي بير مهجور إلا وبنبشه حريق الحُرسي... وهنا تململ فالح وتنحنح مع تف ورقة التتن التي علقت على مقدمة لسانه بعد غلق سيجارة الهيشة وختمها بالشمع

الأبيض من لعابه وأشعل الهيشة بقداحة البنزين وسحب نفس وقال: هساعيات انتو مِش بدكوا تِخلصوا من المعشّر ومن قرفه ؟ (المعشّر: هو جابي الضرائب بالنسبة لمحصول البيادر حيث كانت الدولة العثمأنية تعيّنه لجمع عُشر المحصول لصالح خزينة الدولة مع ترك تسعة اعشار لأصحاب المحصول)... فأجابوه: أي نعم لعاد إحنا لويش قايمة قيامتنا يا فصيح ؟ ثم غير جلسته بحيث حول مركز الإسناد من جنبه إلى مقعدته وقال: بسيطة بكرة من الصبح بكير وقبل شقشقة الظو إحرقوا كل البيادر وهيتش بيجي المعشّر وما بلاقي إشي يوخذه... وشلونكوا على هالحل ؟

عندها نظر إليه المختار مثقال بعين الغضب، وقال له مستهزئاً ولك فالح والله إنك حِبتها يا فالح ، والله إللي سماك فالح ما غِلط.. ولك يا إهبل بدك ايانا نحرق رزقنا كله... ولك ومنين بدنا نوكل طول السنة ها يا فهيم ؟.. وعندها تعالت الضحكات من هنا وهناك وفالح مندهش وقد ظهرت عليه علامات الغضب فقال: الحق مش عليكوا الحق على اللي بنصحكوا...غادر فالح المضافة وهو يظن أنه على صواب والآخرين على خطأ. كيف لا وهو يعتقد انه أوجد لهم الحل الشافي وأبعد عنهم شبح المعشِّر.

قد تكون مشورة فالح الذي لم يكن موظفاً في وزارة تخطيط او وزارة مالية او خبيراقتصادي فاشلة وفيها خسارة لأهل القرية ولكن ما رأيكم وعشرات مثل فالح إن لم يكن أكثر بين ظهرانينا وفي مراكز قيادية للأسف..... مع تحيات فالح.

شَيخُ الكُتّاب

محسن وأصدقاؤه صباحاً في طريقهم لدار رسمي أبو الضباع الذي يدرسهم القراءة والكتابة ، وكل واحد منهم يُعلق كيس من القِماش إما برقبته أو على كتفه (خُراطة) وهذا الكيس يحتوي على لوح خشبي وقطعة من حجر الحِثان (حجر طباشيري) والرسم العيني للحصة ، والتي غالباً ما تكون أرغفة من الخبز أو بيض الدجاج أو بعض كميات الحبوب.

طبعا دار رسمي ليست مدرسة حكومية ولا خاصة وإنما كونه حافظاً للقرآن وأحكام التجويد كان الأهل يبعثوا الصبية له ليعلمهم مقابل الرسوم العينية.

يجلس الصبية كل واحد بمكانه المعتاد في انتظار مُعلمهم أبو الضباع، هُم يعرفون تاريخ رسمي في صيد الضباع وقوة قلبه وجبروته لذلك لا يستطيعون إلا أن يلبوا كُل ما يُطلب منهم من واجبات.

يدخل رسمي ويطرح السلام ليقابله سلام جماعي من الصبية وبعدها يقول رسمي: ها اليوم شو عندنا ؟ ليجيبه أنور بهترته المعتادة: اليوم تولة التالعة ، ما يقصده أنور (سورة القارعة). فيقول رسمي: ها سمعنا إياها يا أنور. وأثناء القراءة سمع رسمي ضحكات من مرعي (البُعط = أبو كرش) على تلاوة أنور ، فيقول رسمي: بكفي يا أنور وخلينا نسمع أبو كرش، يالله تشمل يا مرعي. لتنقلب حالة مرعي من الضحك للخجل مع احمرار وجهه ، حيث بدأ بعد بسم الله الرحمن الرحيم بالقراءة مع تأتأةً في الكلام وهو يقول القارعة ما القارعة ويعيد الآية ويكررها ، ليقطع عليه رسمي بقوله: أُخرى مانتيش حافظ وبتضحك على أنور، والله لأهري بدنك تعال جاي. فينهض مرعي وهو يرتجف ويقول: والله يا سيدي غير غد آجي قاري مشان الله التوبة. لتعاجله ضربات خيزرانة رسمي على جنبيه.

وبعد أن أكل نصيبه من الخيزرانة عاد مرعي ليجلس مكانه والصبية يسترقون النظرات والضحكات على حالته. طبعاً الرابح الأكبر هو أنور.

عاد الدرس لمجراه وها هو رسمي يُكمل سماع السورة من الصبية مع تصويب الأخطاء لكل منهم. وبعد الإنتهاء قام أنور بتقديم رسم الدرس وهو عبارة عن رغيفي خبز وقال لمعلمه: بتلم عليت أبوي وبحتيلت غد بديب بيد (بسلم عليك أبوي وبحتشيلك غد بجيب بيض) وذلك من باب التعذر لضيق الحالة. ويتبعه محسن ويقدم ثلاث بيضات وثُمنية عدس، ليتبعه باقي الصبية بأرغفة الخبز والبيض وبعض الحبوب.

تململ رسمي أبو الضباع وقال: إحتشوا لأهلكوا لحلحوها شوي. فيسأله زعرور (الكُرزم) شو يعني يلحلحوها ؟ فيجيبه أبو الضباع:

يعني إحتشولهم في زيت وسمن وصيصان وزغاليل هو ما فيش غير هالخبزات والبيضات عندكوا.

قد تكون دراستهم قديماً بسيطة وعلى رأي المثل " قراية بيضة ورغيف " وخالية من التصنيفات العلمية ، إلا أنهم حفظوا القرآن وأجادوا اللغة العربية بقواعدها ونُطقها.

يا للأسف عندما أُشاهد على شاشات التلفزة من يدّعون العِلم والمعرفة وهم يتلون بياناً مطبوعاً ومُشَكّلاً وبخط قياس (٣٦)، إلا أنهم يجرون الفاعل لدهاليزهم المظلمة، ويرفعون المفعول به عن طريق الخير، وينصبون المجرور دون رأفة أو شفقة. وا حسرتاه على لغتنا العربية.

شو طابخين ؟ استغفر الله

جملة يتساءلن بها نسوة القرية فيما بينهن عندما يحترن في اختيار طبق اليوم.... طبعا بعد الإستفسار عن الطبخة تتبعها جملة استغفر الله... لأن الله أمرنا بالستر وعدم كشف أسرار البيوت.... مع أن نسوة القرية وتحديداً زريفة يعلمن ذلك إلا أنهن دائماً يستفسرن ويتبعن ذلك بالإستغفار.

طبعاً زريفة تبادر بالسؤال كونها زوجة المختار مثقال لذلك من باب الدبلوماسية كانت الأولوية لها دائماً.. فيجبن النسوة على استفسارها.

فها هي نوفة تقول: والله أني نقعت العدسات ونقيت البرغلات مشان مجدرة البرغل... تتبعها قطنة فتقول: والله أني بدي أطبخ برغل بلبن... فتقول فضة: وأني برغل بزيت.... فتتبعها سليمة وتقول: أني بدي أسوّي شوربة عدس والله البرغل طلع من عيوننا (وهي تقصد بذلك من باب التنوع والتغيير)... فتردف موزة وتقول: أني بدّي أطبخ مثل قطنة بس مع فجلات مرتبات.

أما زريفة قد جاء دورها فتنهدت وعدلت من جلستها وهي تقول أما أني والله المختار جاي على باله برغل بشنينة وبقول والله مشتهيها شهوة يا زروفتي... طبعا هذا الجواب دفع بالنسوة لتبادل النظرات إللي بالي بالكم! وهن يقلن... آه يا زريفة الله يهنيكوا ويديم الوفق.مما سبق جميع الأصناف التي ذكرت تعتبر من المضرطات.

وأنا أتابع نشرات الأخبار ألاحظ حركة نشطة للدبلوماسية الغربية في التدخل في سياساتنا الداخلية بحجة خوفهم على أمننا واستقرارنا والظاهر أنهم يريدون طبخ طبخة جديدة للمنطقة.... يا حسرتي مهي إما برغل أو عدس... وإن ضربها القرد بدو يلحقها شوية فجل.

إعادة تدوير

دون سابق إنذار وبسرعة البرق دخل مُحِسن على العُلية حيثُ جدته زريفة وبعض النسوة، وهو يصيح بأعلى صوتُه: جدة هاظ زيدان الأفتشح إجا وجاب فرامة الشرايط ، ثم خرج مُسرعاً.

فوراً نهضت زريفة واستأذنت منهُن لكي تجمع ما يُناسب من مواد للفرّامة ، وبادرتها قُطنة بالقول وإحنا يخيتي خلينا نروح نِجمع إرثعنا. (الإرثع وهي بقايا او قطع من القِماش او ملابس بالية او قديمة).

في ساحة البيدر أوقفَ زيدان مُحرك التراكتور وترجَل باتجاه الفرامة (وهي الة توضع فيها قِطع القِماش فتقوم بتقطيعه لقِطع صغيرة، ليُعاد استخدامُها كحشوة للمخدات او الفرشات) وقام بسحبها وشبكها على الدراي شفط الخاص بالتراكتور، ثم تأكد من الأقشطة وشدها بالشكل الصحيح.

بدأ الجميع بالتوافد على ساحة البيدر.... ومعهُم أشكال وألوان من المواد الخام.... مثل بقايا شروش الملّس والشنابر، وجوه مخدات أو

طراحيات أو جنابي ، سراويل رجالي وستاتي ، قمصان ، بناطيل ، بُسُطٌ ، جاكيتات ، معاطف عسكرية..... الخ.

قبل التشغيل صاحَ زيدان وقال: اسمعوا بتصفوا طابور وكل واحد بوقف جنب غراظه وما بدي أشوف ولا قاروط عند الفرامة ، وهو يلوح بيده التي يحمل بها الزرادية، ثم أعلن التسعيرة وهو يقول: الكوم الصغير بنص نيرة والكبير بنيرة واللي مش عاجبه ينقلع.

وفي الخطوة الأخيرة قبل التشغيل تفقد زيدان الأكوام لكل واحد خوفاً من وجود سحّابّات أو أزرة مِعطف أو أي قِطع معدنية أُخرى ليقوم بخلعِها بزراديته لكي لا تدخل إلى الفرامة وتعطل الشفرات أو تكسرها.وبعد التأكد من أن المواد الخام جاهزة، أدار المحرك وقال لإبنه أنور: هي ولك يا أنور لقملي الفرامة شوي شوي فاهم. فقال أنور بهترته المعروفة: فاهم يابا بلدمها توي توي.... وبعد فترة من العمل ووسط فرح الأولاد توقفت الفرامة عن العمل ، التفت زيدان لأنور وقال: ولك شو إللي صخمته يا لعين الحُرسِي؟ فأجاب أنور وهو خائف: ودفت لحالها يابا (وقفت لحالها يابا).

نظر زيدان داخل الفرامة وإذ بسحاب هو ما أوقف شفرات الفرامة. طبعاً نفذ السحّاب من تفتيش الزرادية كون السحّاب لونه أسود من لون شرش الملس الخاص بزريفة ،التفت زيدان لزريفة وقال والغضب بعينيه: عجبتش! هاي الفرامة راحت ما تروح. ما كان من زريفة إلا وردت عليه ببرودة أعصابها: إجت سليمة يا زلمة... أخرَجَ زيدان السحاب وعادت الفرامة للعمل.

للأسف قد تكون فرامة الشرايط انقرضت من موروثنا التراثي وانقرض معها إعادة التدوير، إلا أنه يعيش بين ظهرانينا فرامات كثيرة ولكنها تلبس أحسن الثياب وتركب السيارات الفارهة ولكن بدون إعادة تدوير (الطايح رايح).

تسعيرة القمح

هاظ الموسم قرب يخلص والدنيا ما إشتت يا أبو طايل هذا ما قالته زريفة للمختار، فيجيبها: السنة خوف الله إنها ممحلة يارب تجيب العواقب سليمة... هنا تجيب سليمة زوجة طايل: ها يا عمي وشو بدك؟ فيرد مثقال ضاحكاً: ولا غنى عنتش يا عمي بقول يا رب تجيب العواقب سليمة... طبعاً زريفة لا بد من أن تتدخل كعادتها فتخاطب سليمة وبسخرية: ماشاء الله حوليتش وحواليتش صايرة تسمعي رنة الإبرة.

يعاود مثقال حواره مع زريفة قائلاً: والله إذا ظلت على هالحالة ترى الجوع غير يوكل الناس. فتقول زريفة: طيب لويش هتشلان الهم هظاك خان مفظي المقحمش ملان شوالات قمح أبو خط أحمر ومطرومة طرم عليم الله بكفي القرية سنتين لقدام... يهز مثقال رأسه ويسحب نفَس من سيجارة الهيشة ويقول: آخ... آخ.... هو إنتي غشيمة عن المقحمش وعن سوالفة أي عليم الله لو بتسلخي جلده عن عظمه ما طلع منه حفنة قمح. فترد زريفة: الله يسامحك هو أني بحتشيلك هالحتشي مشان يشحدنا قمح أني قصدي نشتري القمح من مفظي أو

نبدله بالزيت والسمن... فيرد مثقال: بس يا أم طايل أني خايف من هالمقحمش يطلع الخامر والعجين بهالسولافة.

يتوجه مثقال لدار مفضي المقحمش ليدور بينهما الحوار الآتي:-

مثقال: ها وشو رأيك يا مفظي؟

مفضي: والله يا مختار ما عندي مانع أبيع لكن سمن وزيت ما بلزمني لأنه عندي الجرار ملانات والحمد لله

مثقال: طيب قديش بدك حق مُد القمح ؟

مفضي: يعني لو قلنا المُد بربع نيرة مليح هيتش

مثقال: بل.. بل.. بل.. بل اتق الله يا زلمة مهو مُد القمح بالعادة حقه خمس قروش.... ول شو السيرة

مفضي: يا مختار حتشيك على عيني وراسي بس عادك أني عندي التزامات ومصاريف على القمحات

مثقال: دخلك وشو هالمصاريف والإلتزامات اللي بتخلي مُد القمح يصير بربع نيرة

مفضي: أحسب عندك يا أبو طايل عندك حق شوالات ثلاث نيرات وحق مسلات نيرة وحق خيطان مصيص ربع نيرة وحق بذار خمس نيرات وأجرة حراث نيرة ونص وأجرة الحصيدة ورجاد نيرتين واجرة تعبايتهن بالشوالات و..... وهنا قاطعه المختار قائلاً: بس... بس....بكفي عاد ول شو السيرة... هسع جاي تظحك عليّ يا مفظي مهو طول عمرك انت اللي بتزرع وبتبذر وبتحصد وبتقوم بكل هالسوالف مش عيب عليك شايفني ولد صغير قدامك تحتشي هالحتشي. خرج مثقال من دار مفضي غاضباً وهو يقول: والله لو بنلهم التراب ما راح نقرب لقمحاتك.

فعلاً ما قاله المختار عن مفضي المقحمش صحيح مئة بالمئة فهو جشع مستغل للظرف الذي تمر به قريته من ضنك العيش وشُح المطر وقلة حيلتهم... لكن لهم الله فهو كافيهم.

بدكوا الصراحة ذكرني مفضي بتسعيرة النفط الشهرية.

جمعيات حقوق الإنسان

طرقات قوية وغير اعتيادية في الصباح الباكر على خويخة (باب) دار المختار مثقال ، فتصيح زريفة قائلة: منهو هاظ إللّي بخبط ؟ لتجيبها فضة قائلة: هاظ أني فظة يا أم طايل. تتقدم زريفة باتجاه البوابة الرئيسية وتفتح الخويخة لتجد فضة منهمرة الدموع وآثار الدماء على مُحياها فتقول زريفة: ولتش وشو إللي صايرلتش؟ هنا ترتمي فضة بأحضان زريفة وهي تبكي وتندب حظها العاثر مع زوجها ثلجي.

في هذه اللحظة يخرج مثقال من غرفته مستفسراً عن الطارق ليشاهد فضة في وضعها المأساوي فيقول: لا حول ولا قوة إلا بالله هو هالزقطة ما بدهوش يبطل هالعادة لعنة الله عليه ، وسبعه من بين الزُلم. (ثلجي كان يلقب بالزقطة كون بنية جسمه ضعيفة ولا يتعدى وزنه الأربعين كيلو غرام).

طلب مثقال من زريفة إدخال فضة للداخل وتغسيل وجهها وتهدئتها ثم يسألها قائلاً: ها يا فظة وشو صار بينتش وبين هالزقطة

فتجيبه فضة: اذكر الله يا أبو طايل ليلة إمسات ما غمظ لي جفن وأني سهرانة عالولد بقى عليه حم رفيع (حرارة عالية) وما صدقت إمتا تشن ونام وأني من السهر والتعب غفيّت عيني وما صحيت غير والتشفوف فوق رأسي خبط مثل رشق المطر. هنا زريفة تقول: يمال ريت إيديه بالكسر. لتكمل فضة قائلة: الله وكيلكوا يا جماعة إمسات قظيتها بالرجاد وعُقب المغربيات خبزت ثلاث طرحات (الطرحة تقريباً عشرة أرغفة) قلت مشان أتريح من خبيز الصبح وأجتني سولافة الولد بتالي هالليل. هنا يسأل مثقال فضة: طيب وشو اللي مزعله لهالزقطة ؟ فتقول فضة: عمنه صحي وما لقى الفاطور جاهز... هنا زريفة تقول: دلاقة الدلاقة يا مال ريته بالسم الهاري إللي يُكت فشته. وتكمل فضة حديثهاً فتقول: وهاي كل السالفة يا مختار.

غادر مثقال متوجهاً لدار ثلجي والغضب بعينيه ، وعند لقائه رحب ثلجي بالمختار ولكن المختار قال له: لا أهلاً ولا سهلاً اسمع يا ثلجي ترى هظيك حرمتك بداري وحتشت عن فصلك الناقص معها ، لِدّ عليّ أني هسع راجع على داري وبعد شوي بتلحقني وبتيجي تطّيب خاطرها وبتحب على راسها فاهم ولا لا ؟ واسمع تا أحتشيلك تراك هاي آخر مرة بتمد إيدك عليها وإلا والله والله لأشمسك بالبلاد وبين العباد تا أشوف آخرتها معاك يا زقطة.

فعلاً ما إن وصل مثقال لداره وإذ بثلجي يعقبه وقد ظهرت على وجهه علامات الندم ممزوجة بالخوف كيف لا وقد هدده المختار بتشميسه بين أهل القرية. عادت فضة مع زوجها مجبورة الخاطر على أمل أن تلقى معاملة أفضل من زوجها مستقبلاً.

لم ينتظر مثقال مشورة أحد في حل مشكلة فضة والإنتصار لها ولم يلجأ لمجلس أمني أو جمعيات لحقوق الإنسان. بل تصرف بما يمليه عليه واجبه كصاحب سُلطة وخبرة واتخذ الإجراء المناسب والفوري بحق ثلجي لحل مشكلة ربما لو تُركت لكانت نتائجها أكثر إيلاماً.

سوء فهم

في مضافة المختار مثقال ومع جو المرح والسعادة للجميع باستثناء سالم (دعدورة). مثقال لاحظ ذلك بعد فترة وقال لسالم: مالك يا زلمة من ساعة ما قعدت وأنت حاط هالعُقدة بين عيونك ؟ ليجيبه سالم قائلاً: لا أبيش إشي بس الله يجهد بلى إللي بجهد بلى الناس وأدار بوجهه باتجاه رسمي (أبو الضباع).

طبعاً رسمي لم يكن يعلم بأنه هو المقصود بكلام سالم ، لذلك اعتقد بأن نظرة سالم له عبارة عن أخذ رأيه ،فقال رسمي: أه والله إنك صادق ومنهو خيوه إللي جاهد بلاك ؟... فيجيبه سالم وبغضب قائلاً: منهو إللي جاهد بلاي؟! أي في حدا بجهد بلى الناس وانت بالقرية. فتفاجأ الجميع من رد سالم وخصوصاً رسمي الذي عاد وقال: له يا سالم الله يسامحك ول وشو سويت لك ؟

فأجابه سالم قائلاً: لا يروح إنك مصدق حالك إنك أبو الظباع.... ولا عمنك ادعثرت بزمانك بظبع ميت وحملته على تشتفك وجبته على القرية وسُقت فيها قال يعني إنك صييد إظباع.

هنا إستشاظ رسمي غضباً ورد على سالم قائلاً: ولك أنا بصيد الظبع وبلحقه على الموكرة وبقظبه من خوانيقه وهو طيب تا تيجي انتا تعلّم علي يا مدعدر.

هنا تدخل المختار مثقال قائلاً: وحدوا الله يا جماعة وشو السيرة يا سالم والله أني نيتي إنك بتمزح. ليجيبه سالم لا يا مختار أني ما بمزح بس اسأل أبو الظباع وشو مسوي معي. فوجّه مثقال سؤاله لرسمي قائلاً: وشو مسوي مع سالم يا رسمي ؟ هنا نهض رسمي من مكانه وقال: يا جماعة والله ما أنا خابر حالي سويت إشي وبالعلامة والله ما شفت سالم من يومين غير هسع عندك يا مختار بهالمظافة.

يلتفت مثقال لسالم قائلاً: دخلك وشو مسوي رسمي معك ؟ فيقول سالم: اذكروا الله يا جماعة إنتوا بتعرفوا أني أنا ورسمي جيران بالوطاة وقبل يومين قعدت نص نهار واني بزبط بالقهاقير إللي بيني وبينه ، وتفاجأت إمسات إنه هالمحترم هايل نصهن لويش ما بدري وهاظ هو قدامكوا اسألوه.

فيرد رسمي وبغضب: والله لولا لمة هالزُلم لأسويلك دعدورة ثأنية بقرعتك ولك أني ببلش بقهاقيرك يا مدوّد. ويحاول رسمي أن يتعارك مع سالم إلا أن تدخل الأجاويد حال دون ذلك ، وفي هذه اللحظة نهض زيدان (الإفتشح) من مكانه قائلاً: طولوا بالكوا يا جماعة وخليني أشرح إلكوا السالفة.... فيقول المختار: سالفة إيش يا أبو أنور ؟ فيقول زيدان: سالفة القهاقير ترى لدّوا علي... سالم معاه حق ، ورسمي صادق ما صاب القهاقير ولا أجا تلاتهن. فيقول سالم: لعاد منهو إللي هالهن ؟ فيجيبه زيدان قائلاً: أني يا اخوي يا سالم بس والله من غير قصد.

يتفاجأ الجميع ويكمل زيدان كلامه قائلاً: هاظ إمسات وأني بحرُث وطايات رسمي وعند كل ديرة للتركتر خوف الله إنه الستشة باقية تُدقم بالقهاقير ، وأني غد إن شاء الله بعمرهن يا خوي يا سالم بس لا تظلم رسمي تراه ما عنده خبرهن.

استخطى سالم نفسه وفوراً توجه لرسمي معتذراً عما بدر منه ، ويقبل رسمي الإعتذار. ولكن المختار مثقال وضع اللوم على زيدان كونه كان السبب فيما حدث من سوء فهم بين رسمي وسالم ولذلك طلب من زيدان من باب المزاح بالجلوس للحق... وهنا تدخل مفضي (المقحمش) قائلاً: بسيطة يا مختار غد أبو أنور (زيدان) بجيب معاه عالتعليلة نُصية حلاوة..... فيضحك الجميع ويعودوا لتعليلتهم وكأن شيئاً لم يكن.

نعم تم الإستعجال بإصدار الحكم من قِبل سالم ولكن بنفس الوقت تحمل زيدان المسؤولية وبشجاعة وبصدر رحب عما بدر منه ، فهل نجد بين ظهرانينا من يتحمل مسؤولية ما يقوم به من أخطاء.

سيمفونية

بعدَ العصر وفي الساحة الكبيرة خلف دار المختار مثقال كانوا يلعبون ويمرحون كعادتهم والفرحة على وجوههم. فها هو محسن وأنور (الأهتر) أخر من بقيا في الساحة بعد غروب الشمس ، لتُطِل زريفة من الشباك وتقول: هو يا جدتي يا محسن ما تفوت تنظب أي بكفيك معافرة بهالترايب ، هساعيات يا جدتي بتخاف تطلعلك باهشة (الباهشة كائن حي يفاجيء الشخص وعادة ما تكون عقربة أو حية الخ).

فيجيبها محسن: جدة هاظ أنور بعده هون خلينا نظل أنا وإياه أخرى قُطمة (القُطمة = فترة زمنية قليلة). فترد زريفة عليه قائلة: يا حبيب جدتك فوت إنت وياه وخليه ينام عنا الليلة وهاظ أني بدي أخبر أمه. هنا زادت فرحة محسن وأنور كيف لا وسيقضيان الليلة يتسامران ويلهوان معاً.

زريفة سوف تُخبر أم أنور (الأهتر) بوسيلة الإتصال الخاصة بهكذا مواقف (واي فاي من نوع اخر). وقفت زريفة بجانب السور من داخل الدار لتُنادي على جارتها: هيييييي يا أم أنور وتبقى تكررها

لحين وصول الرد من أُم أنور التي تجيب على الإتصال قائلة: أيوا يا أُم طايل وشو في ؟ فترد زريفة قائلة: هاظ أنور بدو يبات الليلة عند محسن لا تشلشوا بالكوا عليه. فتقول أُم أنور ولا يهمتش يا أُم طايل أنور مهو إبنكوا.

بعد تناول طعام العشاء واللعب تارةً والضحك تارةً أُخرى يتململ المختار مثقال ويقول لمحسن: جدي خلص عاد كافيكوا مقاحطة يالله قوموا انغمدوا. طبعاً مكان النوم او السويت الخاص بمحسن سيتم التشارك به مع أنور وهو ضمن حدود الغرفة الكبيرة الخاصة بمثقال وزريفة ، وذلك لأسباب لوجستية أهمها أن محسن مدلل أجداده ويشعر بالراحة أكثر من النوم عند والديه.

بدأت مرحلة النوم عند الجميع ولكن أنور لم يستطيع أن يُغمض عينه لعدة أسباب

أولاً: الفرحة العارمة بأنه ضيف عند صديقه محسن

ثانياً: الصوت العلوي للمختار نتيجة الشخير

ثالثاً: بعض الأصوات المتقطعة السُفلية نتيجة طعام العشاء (البُرغل) والجميع كان يساهم في عزفها كسيمفونية ، حتى أنور نفسه كان احد افراد هذه الأوركسترا.

أخيراً أنور غلبه النُعاس وغط في نومه على أنغام الأوركسترا ليستيقظ مستقبلاً يوماً جديداً ،عله يحمل له في ثناياه شيئاً جديداً مفعماً بالأمل والنشاط.

ونحن كذلك نتأمل من الله أن تكون أيامنا القادمة خير وبركة ، ولكن مع عدم وجود سيمفونيات سياسية أطرمت أذائنا بصوتِها وأزكمت أنوفنا برائحتها.

صيد العصافير

أنور (الأهتر) يربط الطُعم بالخيط ليثبته على الفخة وهو عبارة عن كُعكُل (خنفساء)، ومحسن يطلب من أنور كُعكُل آخر ليضعه في فخته إلا أن أنور يجيبه قائلاً: خلتن بي معي دود " خلصن بي معي دود" والمقصود دودة الارض التي أيضاً كانت تستعمل كطُعم بالإضافة لحبات القمح.

زعرور الملقب بالكُرزم يقول: أني نصبت فختي وخلصت، ومرعي (البُعط) من باب التمحرش بزعرور يقول: أني ثبتت الكُرزم بفختي وخلصت. هنا يغضب زعرور ويرد على مرعي قائلاً: سبعك بهالكرش مثل كرش البقرة المعشرة.... ليتدخل محسن قائلاً: هي ولكو والله غير تهججوا سرب العصافير انتشبو عاد وخلصونا بلا قِلة حيا.

بعد أن نصب كل واحد فخته وغطاها بالتراب ها هو محسن منبطحاً على بطنه ويهمس بإذن صديقه أنور (الأهتر) قائلاً: اسمع تا اقولك انت حاحي من مغرّب وأني من مشرّق بس لا تِطلع صوت.

فيرد أنور: ماتي بت ديل بالت لا تدفلهم "ماشي بس دير بالك لا تجفلهم" ، ثم يتوجه محسن بالكلام لكل من مرعي و زعرور و جميل قائلاً: يا بي قديش بدنا نصيد عصافير اليوم ، ليقاطعه أنور قائلاً: هي ولتو لدو هاد ترب عتافير ندل بين الدمحات " هي ولكو لدو هاظ سرب عصافير نزل بين القمحات" ، فيرد جميل قائلاً: ولكو تبطحوا واسكتوا بلتشن صادت الفخاخ.

فعلاً كل فخة اقتنصت عصفور ليتراكض الصبية كل واحد باتجاه فخته ، ومحسن يقول: بسرعة لحقوا العصافير قبل ما تتخنق وتموت لأنه إذا ماتن حرام نوكلهن هيتش حتشالي جدي... هنا يستفسر مرعي: يعني لازم نمسكة طيب ونمصع رقبته مصع ؟ فيرد عليه محسن: لا ولك يا هبيلة لازم نذبحة بالخوصة ونسمي عليه مشان يصير اكله حلال.

تتكرر العملية عدة مرات ليجمعوا صيداً وفيراً وبعد ذلك يشعلوا النار لتبدأ بعدها عملية الشواء والأكل الحلال.

تخطيط وتنسيق جماعي وجهد مشترك للصبية حيث توخوا الحلال في صيدهم. لكن ما بالكم فيمن لا يفرق بين الحلال والحرام ، لا بل يعتمد على كد وجهد غيره في الحصول على مبتغاه ضارباً بعرض الحائط مخافة الله وشرعه.

فراط الزيتون

مفَارش ، شوالات سُكر فارغة ، دلّة سادة ، جركن ماء ، إبريق شاي ، صُرر تحتوي على قهوة ، شاي ، سُكر ، زيت زيتون ، دُقّة (زعتر). هذا ما تمَ تجهيزهُ مِن قِبل زريفة بعد صلاة الفجر. بالمقابل مثقال يعبىء علبة التتن الفضية بالمواد الخام (تتن ، دفترين أوتومان) وكذلك قداحة البنزين وحجارة النار الإحتياطية في المكان المخصص لها أسفل القداحة. أما طايل وزوجته سليمة وولديهما خلف ومحسن ينتظران عند باب الدار ليغادرا سويةً باتجاه كرم الزيتون.

ها هي زريفة تسأل كَنِتها سليمة: سليمة خبزتي ولا مرتشنة عليّ مثل العادة ؟ فتجيبها سليمة خبزت يا عمتي ثلاث طرحات من قبل طلوع الظو وهاظهن الخبزات بالمعقاد مع محسن الله يرظى عليه. فتتمتم زريفة بسرها قائلة: (أبله أبلاين قال المايلة مفكرة حالها معدّلة).

في الكرم وعند أول سرب زيتون وتحديداً عند أول زيتونة وقف الجميع وقال مثقال لخلف هو يا جدي افرش هون مشان نقول بسم الله، فقالت سليمة عمي ليش مهو كل واحد أو كل اثنين يوخظوا زيتونة ؟ (طبعاً هدف سليمة الإبتعاد عن زريفة قدر المستطاع لتتحاشى أوامرها أثناء الفراط). فدخلت زريفة على الخط قائلة وبسخرية: لا يا ميمتي بدتش تسوي العرب عربين... خلينا مع بعض وخلي البركة تحل علينا.

بسم الله بدأت أولى عمليات الفراط وبدأت معها سقوط حبات الزيتون على المفارش مصدرةً صوت كأنها حبات برد. وبعد حوالي الساعة تقريباً بدأ مثقال يهيجن فرحاً ومستبشراً بالموسم قائلاً

يا ماحَلى الشاي بالكاسات..... حَمَر تقول دمَ غُزلأني
صُبه وعده على الفاقات..... لِن روحَن عَجِهن بأني

الهدف من هذه الابيات الهجينية هو انسحاب تكتيكي لمثقال من الفراط بحجة أنه سيجهز إبريق شاي على الحطب ، ودون سابق إنذار أشعل ناراً وبدأ بتجهيز طبخة الشاي مع تلقيم إبريق الشاي بالسكر وورق الشاي السيلاني، وأخرج محبوبته الفضية لتبدأ عنده مرحلة جديدة ألا وهي لف عدة سجائر من الهيشة وورق الأوتومان ووضعها داخل العُلبة لحين الحاجة.

نادى مثقال على الجميع قائلا: هيييييي يا جماعة الخير، هاظ الشاي جاهز جيبوا الدُقة والزيت والخبزات وتعالوا جاي تا نتفطر. بعد الفطور عاد الجميع لمكان العمل باستثناء مثقال بحجة أنه يريد أن

يجهز لهم طبخة سادة على نار الحطب ، طبعاً لا تتم هذه العملية إلا وزريفة بجانبه ، لذلك نادى عليها بصوته الجهوري: زريفة تعالي جاي ساعديني بطبخة هالقهوة. فما كان منها إلا أن لبت النداء فوراً.

طبعاً سليمة استشاظت غضباً وقالت لزوجها طايل: شايف يا طايل هاظ إللي شاطرين فيه أهلك... هداة البال ليهم والشقى والتعب علينا. فرد عليها ابنها خلف قائلاً: يُما خليهم يتريحوا الله يعطيهم العافية يا ما تعبوا بزمانهم. فأردف طايل قائلاً الله يرظى عليك يابا ياخلف والله إنك زلمة وبنشد الظهر فيك... أما محسن الحفيد المدلل لمثقال دخل على الخط كونه شعر بالملل من الفراط وقال: أني بدي أروح أساعد جدي بالقهوة.

قد يكون نصف طاقم العمل (مثقال وزريفة ومحسن) لم يتم الإستفادة منهم بينما النصف الآخر (طايل وسليمة وخلف)هم من قاموا بعملية الفراط الفعلية... إلا أن بوجودهم وببركة سرائرهم البيضاء كان المحصول فيه خير وبركة.

أما ما نشاهده هذه الايام وفي كثير من مجالات العمل والمؤسسات من تخمة بعدد المسؤولين والموظفين وكَثرة الاختام والتواقيع ، التي لا فائدة لغالبيتها سوى غلبة المراجع... على قولة المثل " كثير النط قليل الصيد ".

في المعصرة

صوت تراكتور زيدان الإفتشح يهدُر مُقترباً جاراً خلفه التروله (التروله هي عبارة عن صندوق سيارة شحن قديمة كانت تُشبك خلف التراكتور) ومعه ابنه أنور الأهتر يجلس على ميمنة والده على جناح العجل الكبير.

الجميع سيذهب للمعصرة وهم في شوق لمشاهدة عملية العصر على الطريقة الحديثة ، وضعت شوالات الزيتون في التروله وصعد المختار وجماعته للتروله بإستثناء حفيده محسن الذي اتخذ من الجناح الأيسر لعجل التراكتور مقعداً له بناءً على طلب من صديقه أنور.

عند الوصول صاح زيدان ليعلو صوته على صوت محرك التراكتور قائلاً: يا مختار أُحدروا من التروله و خليني أرجع ليفرس (ريفرس) مِشان أطيحلكوا الشوالات باب الجُرن.

يترجل الجميع.... وهنا يهرع مفضي (المقحمش) عندما شاهد زيدان يرجع بالتراكتور مقترباً من جُرن المعصرة ظاناً ان مثقال

سيتجاوز الدور وصاح قائلاً: أبو طايل الله يرضى عليك لا تسويلناش شلشة بالمعصرة حُط زيتوناتك على الدور وبلاش تخلينا نزعل من بعظ. فيرد مثقال غاضباً: ولك يا أبو نياع مصفقة من أميت أنا بوخظ دور الناس ها ولك يا مقحمش.. فعلاً إنك ما بتستحي.... وهنا يتدخل أبو محمد فيقول: وحدوا الله يا جماعة وصلوا على الرسول هي طارت الدنيا ، يا أبو طايل تشان بدك دوري أُخظو وعليها جيرة الله ما بزعل. فيرد مثقال: الله يبارك فيك يا أبو محمد والله غير تُعصروا كل واحد بدوره.

أثناء الإنتظار تدور الأحاديث حول جودة الزيتون وكمية الزيت وكم هو متعب جمع المحصول... فها هو عبود يقول ترى زيتي ما في منه بالديرة كُلها ، وإنتوا بتعرفوا هاظ الحتشي من أيام معصرة القفاف ، ليرد عليه أبو محمد وإنت الصادق قول زيتي أني الأحسن لأنه بعل مش مثل زيتك نُصه مي من كُثر ما بتدلعب عليهن مي طول السنة ، فيقول مثقال بتعرفوا إنه زيتي بطلع كل سنة تقول إنه سمن صافي. وهكذا يستمر الحوار على مقولة (ما حدى بقول عن زيته عِكر).

في المقابل زريفة وصديقاتُها يتبادلن أطراف الحديث. زريفة تقول: إن شاء الله الموسم يطلع غِلال ، فتقول أم محمد ومن باب الإستعراض بجودة زيتونهم: والله يا خيتي يا زريفة إحنا الزيت كل سنة بِطلع أحسن من اللي قبلها... فتُقاطعها قُطنة قائلة: ها لويش دخلتش هو باقي زيتونكوا غير عن زيتونات هالعالم ؟ فتُجيبُها موزة من باب السُخرية: لعاد تشيف مهو زيتونهم.. زيتون مزتن. لتتعالى ضَحِكاتُهن ، وهنا تقول زريفة: الله يعطينا خير هالظحك ويهدي

البال.لتلتفت لسليمة قائلة: هو يا عمتي جيبي هالتُرمسة (البكرج) واعرظي علينا شاي.

اقترب دور عصر زيتونات مثقال حيث أخذ إشارة البدء من مفضي المقحمش الذي أنهى للتو من وضع زيتونه في الجُرن وهو يضحك محاولا استرضاء مثقال وقال: بالله عليك يا أبو طايل تسامحني تراني من امسات ما غمظ لي جفن والله ماني مصدق اميت اروّح... رد عليه مثقال: بسيطة يا مفظي صار خير اللهم اخزيك يا شيطان... تعانقا الإثنان وكما يُقال عادت المياه لمجاريها.

محسن وأنور يتنقلان بين أجزاء المعصرة وهم في اندهاش شديد مما يشاهدون... فها هو أنور يقول لمحسن: محتن لد داي توف تلون الديتون تال... تدول انه خبيتة. ما قاله أنور هو(محسن لد جاي شوف شلون الزيتون صار... تقول انه خبيصة.... يرد عليه محسن: لد غاد بي مزراب بنزل منه الزيت تعال تا نروح ونتفرج عليه.

أما زريفة نادت كنتها سليمة قائلة: سليمة تعالي جاي تا نقعد عِند المزراب وجيبي القلانة معتش. ومع نُزول أول قطرات الزيت في حوض المزراب إنفرجت سريرة زريفة وهي تقول بسم الله ما شاء الله وتُكررها مِراراً وتِكراراً مع مد إصبع الشاهد ليقطع خط الزيت ليتم تذوقه ، ثم التفتت بنظرها لترى سليمة مُنبهرة بمنظر الزيت ولونهُ ، فعاجلتها زريفة قائلة : ولتش ما تصلي عالنبي الله يهدمتش ديري وجهتش غاد لا تصيبيهن بالعين هو مال سايب.... فقالت سليمة: عليه أفضل الصلاة والسلام مالتش يا عمتي ول شو السيرة هو أني باقية وحدة غريبة مهو أني تعبت فيهن قد قديش يا عمتي الله يسامحتش... فترد عليها زريفة قائلة وبغضب: اي جيبي هالقلان وخلصينا هسع وقت مجالقة حتشي يُهدم ديار اهلتش.

تتم العملية بنجاح وكُل مُجتهد قد أخذ نصيبهُ فرحاً مُستبشِراً ليعودوا لعمل آخر مثل التقنيب وتجهيز التربة للموسم القادم وتخزين الزيت.

صحيح أن التُربة نفسُها ونوع الزيتون واحد والمعصرة ذاتُها التي تم بها العصر للجميع. إلا أنهم كانوا يحصلون على الزيت بمختلف الأنواع والأشكال ، فهذا زيته أخضر وهذا مثل السمن وذاك زيتونه زيتون مزتن وهكذا... المُنتَج مُتنوع وبعدة نكَهَات... إلا أن الجميع غادروا المعصرة بحب وود ومرح مُستبشرين بمَا أنعم الله عليهم حامدين شاكرين.

يا ريت لو في معصرة للبشر بحيث تُفرز لنا الحرامي والسرسري وتَكبهُم من برا لبرا مع الزيبار، وتخليلنا الشريف والعفيف بجُرن الزيت.

نسيت احتشيلكوا ترى زيتهم كُله مثل بعضُه لا تردوا عليهم.

قرار خاطىء

في ظُهر يوم من أيام آب كان مثقال يبحث في أركان المنزل وهو يشتم ويسب.... لعينة هالوالدين وين راحت تقول إنها ملح وذاب. .. ويعاود ويقول: حريقة الحُرسِي والله لو اني ما بدي اياها تشان لقيتها بنت الحرام... تقول إنها إلها ايدين وإجرين ، وإقترب من المِطوى ليبحث فيه. وهنا صاحت زريفة وقالت: لا تِنعث هالفرشات على شو داير يا مهدوم. فيجيبها مثقال والشرار بقدح من عيونه: ولتش بدور على الماخوذة... تجيب زريفة على الفور: انو ماخوذة ؟ ، فيقول مثقال وقد قطع الأمل في العثور عليها: ولتش الماخوذة إللي جبتها بالشتوية من الكرم.

(طبعا كان مثقال يقصد بالماخوذة عصى قديمة كان قد إحتطبها وخبأها لحين اللزوم لعمل قنوة او عصاة شاعوب او مذراة. ولم يعد يتذكر أين وضعها).

فردت عليه زريفة مع تنهيدة طويلة: آ آ آه ولك مهو انت خبيتها بالخان ولا نسيت ؟ هنا بردت نار مثقال وقد إستخطى نفسه وهو يقول: الله يلعن الشيطان وساعته والله اني ناسي.

توجه للخان وعند دخوله لأول وهلة لم يكن يرى شيئاً كون اشعة الشمس بالخارج قوية وداخل الخان مُظلم فمد يده عله يمسك بالعصى

وإذ به يمسك قِطعة خشبية لم يعلم ما هي وعند تحريكها لحِقت بها قِطع أخُرى وانهالت على رأس مثقال.

طبعا ما سقط هي مجموعة التشرابيل التي كانت معلقة على جدار الخان.

فأخرج مثقال شِبريته وبدأ يضرب يمنةً ويسرةَ وهو لا يرى شيئاً ويقول: اي هي فزعة، والله للعن أبوكوا واحد يقول للثأني... لكن وبعد فترة اصبح مثقال يميز محتويات الخان ، فها هو قد أتلف إثنان من أفضل تشرابيله، وكسرَ حُق اثري ورثه عن أبوه، ومزق سرجَ الفرس.

تبعتهُ زريفة ووقفت بِباب الخان وقالت: ولك شو صار وشّو هالميمعة إللّي سمعتها ؟ فيقول مثقال وتقاسيم وجهه قد اعتلاها الندم: ولا إشي هاي فزعة تشرابيل

تسرّعَ مثقال في دخول الخان، ولو أنه تريث قليلا ليبصر ما بداخله ويميز محتوياته لما وقعت الخسائر التي حدثت.

يا ليت أصحاب القرار لو أنهم يتريثوا ويتمعنوا بقراراتهم قبل ان يصدروها ويقحمونا بعواقبها ويُصبِحوا نادمين.

قضبة شل

بعد انتصاف الليل بقليل في مضافة المختار وبعد الهرج والمرح والحكايات المتنوعة ها هو فريوان (أبو العُريّف) طبيب الأعشاب يستأذن للمغادرة قائلا: يالله ارخصولي يا الربع ترأني عندي سروة على السهل بدي أدوّر لي على أتشمن عُشبة لازماتني لشغلي. وبعد أن غادر المضافة قال زيدان سائق التراكتور مستغيباً ومستهزىء بفريوان: هههههه قال بده يدور على عُشبات ، بتلاقي بدو يروح يخلط خلطة من خلطاته التشذابية ، خوف الله رايح يخلط إجر صرصور إعرج مع ذيل سحلية طرمة وفوقيهن عين ذبانة عورة. فيضحك الجميع وبقهقهة.

ثم يستأذن زيدان بالمغادره لإنشغاله بالحراثة في الصباح الباكر. وبعد أن غادر المضافة قال عبد الله الإقطم صاحب الدكانة: لدوا هالإفتشح قال بدو يسري على الحراث ، هاظ بكرة بخمش الوطايات

تخميش وبقول لصحابهن حرثت الوطايات على الستشة. لتتعالى صوت ضحكاتهم.

ثم يستأذن عبد الله الإقطم ، وبعد مغادرته للمضافة يقول ثلجي (الزقطة) : خوف الله عبد الله الإقطم عنده سروة مشان يروح يظبط دفاتر حساباته مهنة كثار الله يعينه على حاله. فيتبادل من بقي النظرات وكأن نظراتهم تقول صادق يا البعيد.

ثم يستأذن ثلجي الزقطة وبعد مغادرته للمضافة يقول رسمي (أبو الضباع): والله هالزقطة واهي صاير يحتشي حتشي اكبر منه هاظ شلون لوإنه مش قد الزقطة تشان إفنتش.

ليتكرر المشهد مع رسمي أبو الضباع وبعد مغادرته للمضافة ها هو عبود دقيق المجوز يقول: أبو الظباع مفكر إنه أبيش زُلم بالقرية غيره أي علي الجيرة إنه بخاف من مرته حربية مثل ما يخاف الولد الزغير من أمه، وقدامنا بعمل حالو صييد إظباع. فتتعالى الضحكات، ويستأذن عبود ويغادر المضافة. ليقول أحد الباقين لدو هاظ عبود إللي شدوقه مثل شِكوة اللبن صاير يعرف يحتشي عالزلم.

لم يتبقى بالمضافة سوى مفضي (المقحمش) و زطام وكلاهما يرغب بالبقاء ليكون آخر واحد يغادر مضافة المختار مثقال كي يضمن عدم قضب شله ، إلا أن النُعاس غلب زطام وغادر ليقول مفضي: لد يا مختار شايف شلون إللي بتجوز ثلاثة هاظ زطام طول التعليلة قظاها وهو نايم. ضحك المختار ضحكة خفيفة وقال لمفضي: الله يعينه على حاله هو إللي جاب الذُب لكرمه.

وبعد مضي ثُلثي الليل ضمِن مفضي (المقحمش) مغادرة المضافة دون أن يتكلم عليه أحد ، فلم يبقَ إلا المختار وحده ، ليستأذن بالمغادرة. وبعد أن غادر وأثناء إغلاق باب المضافة من قِبل المختار سمع مفضي المختار مثقال يتمتم مع نفسه غاضباً وهو يقول: أُبلة تُبليك ودمالة الدمالة ، هاظ شلون لو عليك ملقط لحم ، كلك ما بتيجيش عشر ترطال وبتساهر الولدات ، أي قلعة إللي تقلعك.

مسكين مفّضي حاول جاهداً أن ينفذ من الغيبة إلا أنه لم يسلم لا بل كان العيار زائداً له من مثقال

ما حدث في مضافة المختار للأسف يحدث كثيراً في مجالسنا وقد لا نبالي بكلامنا ولا نعيره أي اهتمام. اللهم اغفر لي ولكم زلاتنا واستر عيوبنا وعوراتنا. وسلامتكوا

هوشة

أثناء لعبة طابة الشرايط ، والمكونة من فريقين حيث الفريق الاول يضم محسن حفيد المختار وصديقيه أنور الأهتر وزعرور الكُرزم ، أما الفريق الثأني يضم كل من مرعي البُعط ، جميل أبو الستشن ومحمد المقحمش... الصبية يتراكضون وراء طابة من الشرايط ذات الشكل الأجاصي وكل واحد يريد ان يسدد هدف في مرمى خصمه ، وشاء القدر أن يضرب أنور بكامل قوته طابة الشرايط لتصيب جميل في وجهه مسببةً له ألماً شديداً.... هنا يمتعض جميل ويوقف اللعب مخاطباً أنور: ولك انت ظربتها بالعُمادة بوجهي يا أبو نص لسان.. فيرد عليه أنور: لا والله مأني دادد (لا والله مأني قاصد)... ليعاود جميل ويستفز أنور قائلاً: ولك هاظ شلون لو انك بتحتشي مثل الخلق تشان بتفنتش... هنا يلتم الصبية وكلمة من هذا وكلمة من ذاك ليتطور الموقف ويحدث اشتباك بالأيدي اضافة للإشتباك الكلامي بين الفريقين.

ومن مشاهد هذا الإشتباك أن أنور القصير القامة يمد يده باتجاه رقبة جميل ذو القامة الطويلة محاولاً مسك رقبته (للعلم نمرة اجره لجميل ٤٧ والباقي عندكوا).... ومحسن يتعارك مع مرعي لكنه لن يستطيع الإمساك به كون كرش مرعي عمل كحاجز صد مما اثار حنق محسن الذي راح يضرب كرش مرعي ويقول له: والله لأبعطه هاظا الكرش وافري فري... أما زعرور ومحمد حاولا فك النزاع ولكن دون فائدة.

وفي خِضم هذه الأحداث كان خبر الهوشة قد وصل للكبار وأول الواصلين هو زيدان والد أنور حيث شاهد منظر أنور وهو مُعلق في الهوا بين يدي جميل وفوراً هجم زيدان على جميل مخاطباً اياه: والله لنعن أبوكوا واحد يقول للثأني ولك دشر هالولد خنقته يا مال الظريب يمزع رقبتك... التّم الكبار حول الصبية وتم فض الإشتباك وها هو المختار يستفسر عن سبب الخلاف قائلاً: له.. له.. له.. يا ريتنا ما شفنا هالشوفة.. هيتش هو اللي بدو يلعب.

يجيبه جميل: مهو أنور ظربني بالطابة على وجهي... ليتدخل أنور فيقول: والله يا مختال مأني دادد ، وبعدن لد تلون تيح الدم من ختومي(والله يا مختار مأني قاصد، وبعدين لد شلون طيح الدم من خشومي).... محسن كان له كلام فقال: جدي هاظ جميل عمنهم انغلبوا اتحجج بظربة أنور... اما مرعي ومن باب درء الشبهة عنه وإثارة الفتنة فقال: مختار أبو أنور سب على ابياتنا كُلنا وقال والله لنعن أبوكوا كلكوا.

نظر مثقال لزيدان وهو يبتسم وقال مخاطباً الصبية: ولكوا انتوا الجن ما بقدر الكوا ياالله انعثروا كل واحد على داره روحوا اتسلتوا ونظفوا حالكوا (اتسلتوا=غسلوا رؤوسكم بالماء) والمسا بتيجوا انتوا وابياتكوا على المضافة عندي.

في المساء اجتمع الجميع بما فيهم الصبية وكانت البداية عند مثقال حيث قال للصبية: هي ولكوا كل واحد يقوم ويحب على راس الثأني وما بدنا نسمع من يوم وطالع انكوا تهاوشتوا فاهمين ؟

يتعانق الصبية ويتحابوا وكأن شيئاً لم يكن ، والكبار يتابعون الموقف بعين الرضا، فقد كانت كلمات المختار بمثابة رسالة للكبار والصغار.

نعم حدث ويحدث وسوف يحدث خلاف بين الصغار ولكن مع تدخل الكبار والعُقلاء تتم السيطرة لإنهاء الخلاف وعدم تطور الامور والوصول لمرحلة لا تُحمد عُقباها.

للأسف بعض أولياء الأمور هذه الأيام هو من يساعد في تأجيج الموقف ويُفاقم المشكلة بدلاً من حلها ،وربما يصل الأمر لارتكاب جريمة قتل أو جلوة عشائرية.

اللهم جنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن

ما بعد الضيق إلا الفرج

في مضافته يسير من الشرق للغرب والعكس ويضرب أخماس بأسداس والقلق يعتريه ، وزوجته زريفة تخفف عليه وتواسيه قائلة: طوّل بالك يا أبو طايل ول شو السيرة لا إنت أول واحد ولا أخر واحد بتتعسر معه. فيرد مثقال: أنتي بتعرفي شو معناته إن المختار مفّلس أبيش بجيبتي ولا قرش ، وشلون بدي أستقبل الزُلم بالمضافة لا بي قهوة ولا شاي وإن جاني طارش شلون بدي أقوم بواجبه ؟ ها فهميني يا أُم الفهم ؟

هنا تقترح زريفة على مثقال بأن يستدين مبلغ من المال لحين بيع المحصول(يعني للبيدر). فيجيبها مثقال: يا حُرمة بتخبصي وين إحنا وين البيدر مهو قبل شهرين طيرنا البيادر. فتعاود زريفة وتؤكد على مثقال قائلة: يا زلمة خُظ من عبد الله الإقطم الدُكنجي هاظ دايماً جيبته عمرانه وبستنى عليك للبيدر. فيقول مثقال: والله أجا ببالي بس خايف

إنه يردني خايب تراه دعيمة وفديم (فديم = لسانه طويل). فتقول زريفة: إنت جرب واظرب هالطينة بهالعجينة.

يقف مثقال على باب دكانة عبد الله ويطرح السلام فيرد عبد الله عليه قائلاً: يا هلا وميت رحب هلا والله بهالطلة هلا بأبو طايل. ويُحضر عبد الله كرسيه البسيط وهو عبارة عن سُحارة من الخشب ليُجلِس عليها مثقال. وبعد السلام والكلام همَ مثقال ليطلب حاجته من عبد الله إلا أن صوت ثلجي الزقطة قاطع الجلسة بقوله بعد طرح السلام: عبد الله شحدني أوقية شاي ورطلين سكر وقيدهن عالدفتر. بعد تأمين ثلجي بحاجته عاد عبد الله للجلوس بجانب مثقال قائلاً: ها يا أبو طايل وشو بقيت بدك تقول ؟ تململ مثقال وتنحنح ليقاطعه مرة أُخرى سلام من شتيوي السطلية حيث طلب من عبد الله قائلاً: هو إعطيني خيط نار ونكاشة وقيدهن عالدفتر. ومع تكرار الموقف نفسه للمرة الثالثة ولكن هذه المرة مع أنور الإهتر حيث كان طلبه عبارة عن... نت أودية مخترم وودية حلاوة وعلبة تردين وبدولت أبوي ديدهن... طبعاً ما قاله أنور هو (نص أوقية مخشرم ووقية حلاوة وعلبة سردين وبقولك أبوي قيدهن).

هنا انتاب مثقال القلق كيف سيطلب حاجته من عبد الله وهو شاهد على حركة تجارية ميزان المدفوعات فيها كله عالدفتر. واثناء ذلك عاد عبد الله ليطرح سؤاله على مثقال: ها وشو بقيت بدك تقول يا مختار ؟ لِتَتِم المُقاطعة هذه المرة من محسن حفيد مثقال وهو يركض باتجاه الدكانة ويصيح قائلاً جدي... جدي... بتحتشيلك جدتي هات البشارة.

تهلل وجه مثقال وفوراً سأل محسن: ولك شو صاير خير إن شاالله إحتشي بسرعة. فيرد محسن قائلاً بتحتشيلك جدتي البقرة ولدت

وجابت جوز عجول. حمد الله مثقال وانفرج همه. طبعاً أول من بارك له عبد الله الدُكنجي وعاد ليسأله وشو بقيت بدك يا مختار ؟ فأجابه مثقال: بدي رطلين سكر ورطل قهوة ورطل شاي ونصية حلاوة وأعطي لمحسن نص وقية مخشرم ، وغد إن شاالله بعود أعطيك حقهن تراني ناسي القريشات بالدار.

ما بعد الضيق إلا الفرج.... مثقال مر بضائقة مالية ولكن الله فرّج همه بثمن العجول التي سيبيعُها في سوق الحلال.

يا رب فرّج همنا ويسّر أمرنا ودبر لنا فإننا لا نُحسن التدبير. وسلامتكوا.

مكمورة الشرايط...

في العُليِّة (الجناح الشتوي) ، تململ مثقال مع قحة خشِنة خرجت من أعماق رئتيه وهو يقول: وبعدين مع هل خاير... طبعاً زريفة جوابها على راس لِسانها فقالت: مهو إنته مدشر كل هالدنيا ومتجوز هالسم الهاري. فقال: يا حُرمة هاظ رفيق دربي شلون بدِتش اياني اعُوفه !... المهم فكينا من التتن ومن سوالفِتش الطرمة وخلينا بالمهم... اميت هالماخوذة بدها تستوي ؟(والمقصود بالماخوذة هي مكمورة الشرايط... وهي عبارة عن طبقات من العجين يتخللها اللحم او الدجاج او الإثنين معا بالإضافة للبصل وزيت الزيتون البلدي. وكانت تُلف طبقات العجين بقِطع من القِماش المستهلك ، وتوضع في فرن الطأبون، وبعد إخراجها من ساس الفرن تُزال الشرايط المحترقة وكذلك طبقة العجين الخارجية).

فقالت زريفة: ما بتحكم صلاة الظهر إلا وهي صايرة ، مالك اليوم بصلتك محروقة ! تأفأف مثقال وهو يقول بينه وبين نفسه: عليّ الجيرة لو إنتش حاطة جمل تشان إستوى لكن كل شغلتش غشاش بغشاش مثل شُغل امي لضُرتها. فقالت زريفة: شو قاعد بتبرطم ها ؟ قال: ولا إشي بقول الله يفرجها علينا.

محسن يستمع للحوار ولكنه بحاجة لمترجم لبعض الكلمات مثل الخاير والماخوذة ، ولكنه من سياق الحديث عرف المعنى... ليخاطب جده مثقال قائلاً: جدي المكمورة ابتنحرقش عمنها بطول بساس الفرن؟... يجيبه مثقال: لا يا محسن مهو جدتك بتلفعها بخلقات الشرايط والبرابيط وهن هظول اللي بحترقن

وبعد الإفراج عن مكمورة الشرايط وضعتها زريفة أمام مثقال وقالت يالله مد ايدك وقول بسم الله... فوراً مد مثقال يده ليزيل العجين والأقمشة المحترقة ، وإذ بدِتشة السِروال تخرج بيده... فنظر لزريفة نظرة تحمل في طياتها العتاب وقال: ول عليتش ملفعة المكمورة بسروالي ؟ فقالت زريفة: يا زلمة مهو صار له عندك ٢٠ سنة وبعدين لا تخافش غسلته أربع اثمام قبل ما الفع المكمورة بيه...هنا يتدخل محسن الذي نفد صبره من شدة الجوع ولم يُقاوم رائحة اللحم والدجاج فقال: جدي هساعيات فكنا من السروال وخلينا نوكل تنهد مثقال وقال: هاظ أحسن سروال كلمنظة بقى عندي.. امري لله... وباشر بتشريح العجين والغوص فيه باحثا عن اللحم والدجاج وهو يقول لمحسن أكل يا جدي أكل صحتين وعافية.

هذه الأيام حلت طناجر التيفال والألمنيوم بدلاً من الشرايط والبرابيط ، لكن صدقوني طعمة مكمورة الشرايط لا يُعلى عليها ومن جربها يعرف ذلك.

أما في مكمورة السياسية هذه الأيام الغالبية لهم الشرايط والبرابيط، والآخرين يغنمون باللحم والدجاج.

مخزون استراتيجي

سليمة يا سليمة عزا وين انعثرت هالمهدومة، بهذه الكلمات تنادي زريفة على كنتها سليمة. وتعود وتنادي: هيييييي يا مهدومة ولتش وين مندفسة ؟ فوراً يأتي الرد من سليمة المغلوب على امرها وتقول: هاظا أني يا عمتي بالطابون هاظا اني جاي... هنا تتمتم سليمة بسرها وتقول: اميت الله بدو يريحني منتش ومن بلاويتش..... بالمقابل زريفة تتمتم هي الأخرى وتقول: ميلة الميلة... أبلة تُبليتش من بين النسوان.... تقترب سليمة من عمتها زريفة وعلى رأسها طرحة الخبز وتسألها: وشو بدتش يا عمتي

زريفة: هو يا ميمتي بس تِعبري الخبزات روحي وشوفي الكوايز قديش ظايل بيهن مونة

سليمة: امسات شفتهن وحتشيت لعمي أبو طايل انه ظايل بيهن توالي قمح وعدس

زريفة: لعاد مثقال معاه خبر هالحتشي

سليمة: آه يا عمتي وقال انه اليوم او غد بدو يُطرمهن طرم بالقمح والعدس

زريفة: مليح لعاد فوتي إعبري الخبزات واذبحي الديتش الأعور تا نطبخ عليه شوية فريتشة ترى عمتش مثقال بحبها

بالمقابل وعلى أرض البيدر ها هو مثقال وولده طايل يلملموا ما تبقى من ناتج محصولهم لهذا الموسم.. مثقال يقول لإبنه طايل: هو يابا بتبقى تعبي اربع كواير قمح وكوارتين عدس وخيشات التبن حطهن بالتبان... واللي بزيد بنبقى نسد ديناتنا لعبدالله الإقطم الدكنجي والباقي بنبيعه... فيجيبه طايل: بتؤمر يا حجي.

محسن وصديقه أنور الأهتر لهم قصة أُخرى فها هما يلعبان ويلهوان على بيدر ثلجي الزقطة حيث يختبىء أحدهم بكومة القمح والأخر يبحث عنه ، وأثناء اللعب وبينما كان أنور مُختبىء بكومة من سبلات القمح يصيح فجأةً ويركض خارجاً من الكوم وهو يقول: دلتتني عدلبة يا بيييييي دلتتني عدلبة (قرصتني عقربة يا بيييييي قرصتني عقربة)... يلحق به محسن وهو يصيح عليه: ولك أنور استنى خليني أُخظك لعند أبو العُريّف خليه يطلعلك سم العقربة... يتوقف أنور عن الصياح والركض ليتفقد هو ومحسن مكان لدغة العقرب في فخذه الأيمن و يسود الصمت لبعض الوقت ثم يقول أنور ضاحكاً: هاي تلعت توكة وأني فتلتها عدلبة (هاي طلعت شوكة وأني فكرتها عقربة) يضحك الإثنان ويقطع ضحكتهما صوت ثلجي صاحب البيدر قائلاً: ولكو وشو دايرين بتسو هون ؟ فيجيبه محسن: بنلعب الخُباوة أني وأنور عمي. يبتسم ثلجي ويقول: بتلعبوا لعاد ها ؟ وشو رأيكوا تساعدوني بدراس بيدر هالقمح ؟. وهنا يجيبه أنور: ابتعتينا تكالة من البيدل عمي (ابتعطينا شكارة من البيدر عمي). فيرد ثلجي: حلت البركة يا أنور بعطيك انت ومحسن بس همتكوا معاي.

في نهاية الموسم مثقال خزّن للعام القادم قمح وعدس له ولعائلته ، وخزن تبن لحلاله ودوابه ، وسدد ديونه للدكنجي عبدالله والفائض سيتم بيعه ، ناهيكم عن تخزين السمن والزيت والجميد وخِلافه... حتى الصغار مثل محسن وأنور كان لهما مخزون استراتيجي لِقاء مساعدتهما للآخرين كما حدث مع ثلجي الزقطة.

اشخاص بُسطاء أداروا الموسم بكفاءة واقتدار وحافظوا على مخزونهم الإستراتيجي لا بل وكان لديهم فائض.

علوّاه مثقال يديرلنا هالموازنة لسنة وحدة بس.

مش جاي لإيدي

بعد السلام ها هي غُبنة وعلى استحياء تطلب من فريوان (أبو العُريف) ان يعمل لها عمل لكي يُصبح زوجها فليحان مطيع لها، كونه لا يسمع كلامها ولا يعيرها اي اهتمام وخصوصاً عندما يكون قرار مصيري بالبيت فإنه ينفرد باتخاذ القرار دون الرجوع لرأي زوجته (غُبنة).

فريوان لا يوجد لديه حل سحري لهذه المُعضلة وخصوصاً أن غُبنة قد أستنفذت جميع مستحضراته الطبية والعُشبية ، لذلك قرر أن يصف لها وصفة مستحيلة لتتركه وشأنه، أو على الأقل لتطول فترة غيابها عنه.

فقال لها فريوان: أسمعي تا أحتشيليتش هاظ جوزتش بده عمل قوي كثير وخوف الله إنتش أبتقدريش عليه.

لتُجيبه غُبنة على الفور: انت ما عليك بس قوللي عنه وأني بدبر حالي.

فريوان: بدي شعرة من رمش ضبع حي

غُبنة: بسيطة هاي سهلة بغدا أحتشي لرسمي أبو الظباع يجيبلي عيون الظبع برموشهن.

فريوان: لا يا غُبنة أبنفعش هاظ الحتشي ، بدي الرمش من ظبع طيب وما يموت إلا موتة ربه.

غُبنة: الله يجازيك يا فريوان على هالطلب ومن وين بدي أجيبلك هاظ الرمش، أي هو الظبع بده يسبل عيونه للي بده يقلع رمشه ، مهو بوكله مثل ما تُمرط الخبزه (تُمرط - قضم قطعة خبز من الرغيف بالأسنان).

فريوان: والله هاي الوصفة اللي بعرفها وبتجيب نتيجة ، وغير هيتش ما بعرف.

غادرت غُبنة خائبة ومحتارة من طلب فريوان العجيب الغريب. وبنفس الوقت تخلص فريوان من طلبات غُبنة التي لا تنتهي بخصوص زوجها فليحان.

بعد عدة أيام وبينما فريوان يأخذ قيلولته بعد الظهر وإذ بصوت ليس غريباً عنه يناديه من خلف بوابة الدار... إنها غُبنة... نهض من قيلولته باتجاه البوابة وهو يتمتم الله لا يجيب الدرب اللي جابتش.... فتح الخويخة (باب صغير ضمن البوابة الكبيرة) ليرى غُبنة والفرح والسعادة تملئ تقاسيم وجهها. فقال لها: خير وشو مالتش ؟ فتجيبه غُبنة قائلة: هاك هاي رمش ظبع طيب... ومدت عليه صُرة من القماش وقد رُبطت ثلاث عُقد متتاليات... إندهش فريوان وقال: مش معقول وشو بتشتتي.. فقالت له غُبنة: مثل ما بقولك هاظ اللي أجاك.

فتح فريوان الصُرة ليجد بها شعرة لونها رمادي مائلة للسواد بطول ثلاث سنتمترات ومعها قطعة لحمية صغيرة بمساحة عشر سنتمترات مربعة.

طلب فريوان من غُبنة أن توضح له كيف حصلت على الرمش وما هذه القطعة اللحمية.

فقالت له غُبنة: هاظ يا طويل العمر رحت على موكرة الظبع وظليت أنطر بيه تا منه طلع منها ورميت له شقفة لية بباب الموكرة ، قام الظبع لد عليّ ولد على اللية وبعدين اخذ اللية وفات بيها على الموكرة... فيقول فريوان وهو مندهش: آه وبعدين شو صار ؟ فتجيبه غُبنة: وصرت كل يوم أحط اللية على الأرض وأقرب المسافة بيني وبين الظبع لحد ما صرت أحط اللية بجنبي وهو يجي يوخظها ويروح... وامسات خليته تا أجا يوخظ اللية وبلمح البصر شلعت رمش من عينه وقطشت أذنه وهاي شقفة هاللحمة من أذنه... فيقول لها فريوان: طيب الشعرة أمر الله وقطشتي أذن الظبع لويش؟!

فترد عليه غُبنة وهي فرحة: اها بتسأل لويش... مش أنت حتشيتلي إنه لازم الظبع يموت موتة ربه ، وأني بصراحة خفت لا رسمي أبو الظباع يصيده بيوم من الأيام... مشان هيتش قطشت أذنه وعلمتها وخبرت رسمي بالسالفة من خوف ما يصيده بالمستقبل... ها وشو قلت؟

هز فريوان رأسه وقال لها: أسمعي يا خيتي يا غُبنة روحي على دارتش وديري بالتش على فليحان أنتي لا بدتش عمل ولا ما يحزنون، ترى اللي جابت رمش الظبع معقول مش قادرة تجيب جوزها لإيدها... روحي خيتو على دارتش وربنا يلطف بيك يا فليحان.

قد تكون هذه قصة من نسج الخيال ولم تحدث في الحقيقة ، ولكن العبرة فيها لكل زوجة وزوج بإمكانهما ان يجعلا البيت جنة حتى لو كان الشريك الآخر عصبي المزاج أو ذو اطباع صعبة.

ادام الله الود والوفاق في بيوتكم أصدقائي

الموضوع	الصفحه
المقدمة	٥
الصاع	٧
أبو العُرّيف	٩
أبو الفرانة	١١
الجاهة	١٤
الزّفة	١٧
الإقرى	٢٠
الأول من رمضان	٢٣
التبذير	٢٥
عيد الفطر	٢٧
الأضحية	٣٠
المفرّق طلع مطرّق	٣٣
تعرّيفة	٣٦
قيد النفوس	٣٩
الطهور	٤٢
اختفاء مثقال	٤٦
أربعين لُقمة	٤٩
أفراح وأتراح	٥٢
الإعتراف بالذنب فضيلة	٥٥
افسحوا المجال	٥٧
الأرض مثل العرض	٦٠
الأولمبياد	٦٢

التعليلة	٦٤
الجرس الكهربائي	٦٧
الدفائن	٧٠
الخابية	٧٣
الذيول	٧٥
الزيارة	٧٧
الساكونة	٨٠
السِعن	٨٣
السفربرلك	٨٦
الضُرة مُرّة	٨٩
الطيانات	٩٢
الضيف	٩٥
الفتنة	٩٨
القُرمية	١٠١
إللي ما له قديم.. ما له جديد	١٠٤
شطارة	١٠٦
المول	١٠٩
المولود	١١١
المجالس مدارس	١١٣
المقشعر	١١٦
بيض بمخشرم	١١٩
خطأ في العنوان	١٢٢
زاعوق قوي	١٢٥

تكافل إجتماعي	١٢٨
المنجل	١٣١
زمام الأمور	١٣٤
المعشّر	١٣٧
شَيخُ الكُتّاب	١٣٩
شو طابخين؟ استغفر الله	١٤٢
إعادة تدوير	١٤٤
تسعيرة القمح	١٤٦
جمعيات حقوق الإنسان	١٤٩
سوء فهم	١٥٢
سيمفونية	١٥٥
صيد العصافير	١٥٧
فراط الزيتون	١٥٩
في المعصرة	١٦٢
قرار خاطئ	١٦٦
قضبة شل	١٦٨
هوشة	١٧١
ما بعد الضيق إلا الفرج	١٧٤
مكمورة الشرايط	١٧٧
مخزون استراتيجي	١٧٩
مش جاي لإيدي	١٨٢